الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون ـ تيارت ـ

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

المسار: تاريخ

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر تخصص : تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر

الموسومة بـ:

المقاومة العسكرية للإستعمار الفرنسي في الجنوب الشرقي الجزائري (1830-1850م)

"الزعاطشة نموذجا"

إعداد الطالبتين:

- قلبازة فتيحة
- قشوشة فاطيمة

اشراف الأستاذة:

- مصطفى عتيقة

لجنة المناقشة:

د.لزغم فوزية	رئيسا
أ.مصطفى عتيقة	مشرفا ومقررا
د.حباش فاطمة	مناقشا

السنة الجامعية

1438-1439هـ/2017-2018م

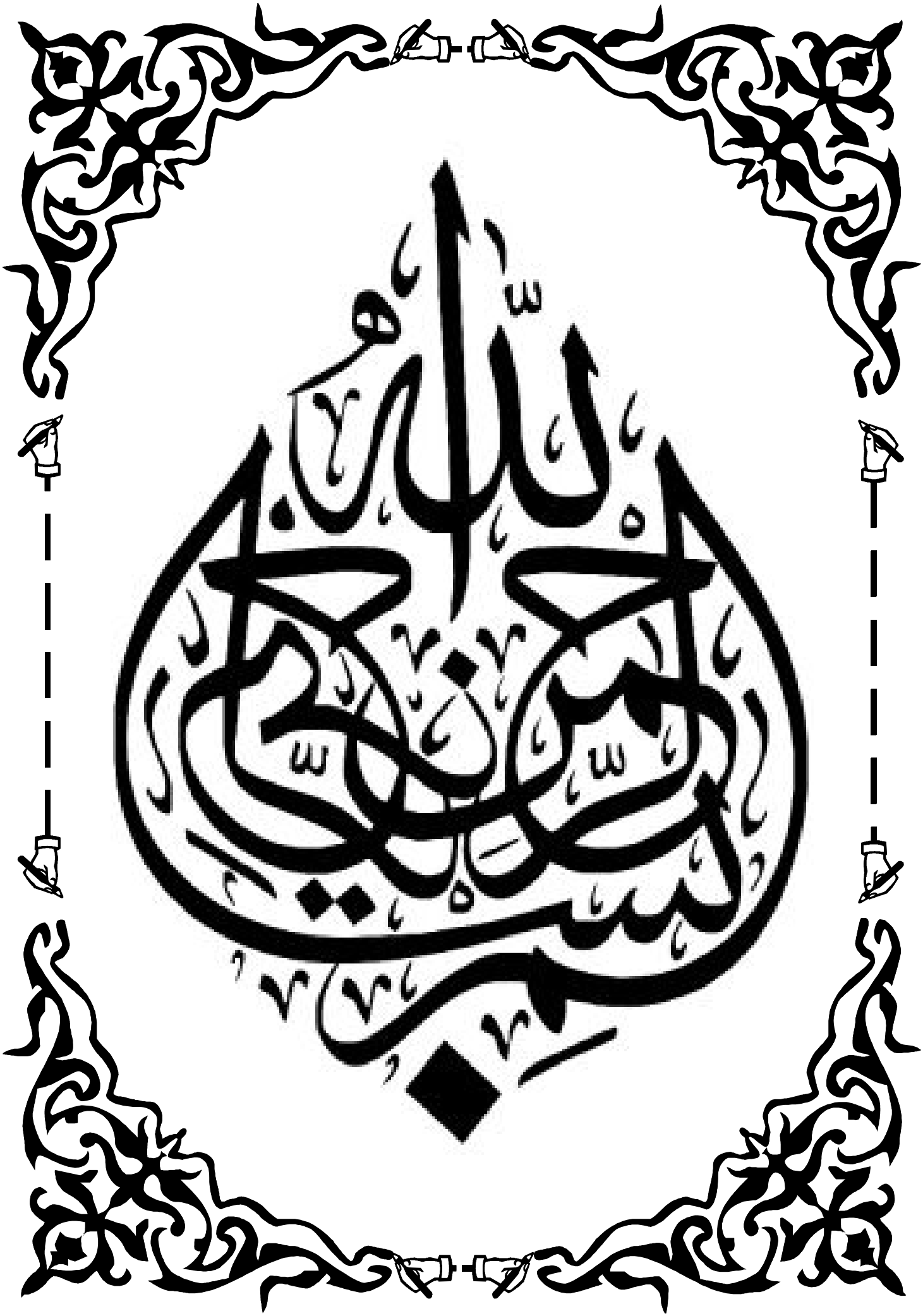

شكروعرفان

الحمد لله الذي قدرنا ويسر الطرق والسبل لنبلغ هذه المرحلة من الدراسة، ونحمده حمدا

كثيرا طيبا مباركا

بعد شكر الله سبحانه وتعالى على توفيقه لنا باتمام هذا البحث المتواضع اتقدم بجزيل الشكر إلى الوالدين الكريمين اللذَّين اعانوني وشجعوني على الاستمرار في مسيرة العلم والنجاح ...

كما اتوجه بجزيل الشكر إلى من شرفتني باشرافها على مذكرة بحثي "مصطفى عتيقة"

نتقدم بالشكر وأسمى عبارات التقدير إلى من قدم لنا يد العون في انجاز هذا العمل خاصة إلى كل من لم يبخل علينا من زاده المعرفي .

إهداء

الهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك.. ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك.. ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك.. ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك الله جل جلاله

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة.. ونصح الأمة إلى نبي الرحمة ونور العالمين... سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار .. إلى من علمني العطاء دون انتظار.. إلى من احمل اسمه بكل افتخار.. أرجو من الله أن يمد في عمرك لترى ثمارا قد حان قطافها بعد طول انتظار وستبقى كلماتك نجوم اهتدي بها اليوم وفي الغد والى الأبد... والدي العزيز

إلى ملاكي في الحياة.. إلى معنى الحب إلى منبع الحنان ..إلى بسمة الحياة وسر الوجود إلى من كانت دائما سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي ...إلى أغلى الحبايب ...أمي الحبيبة...

إلى من بهم اكبر عليهم اعتمد ...إلى شعلة متقدة تنير ظلمة حياتي ...إلى من بوجودهم اكتسب قوة ومحبة لا الحدود لها ... إلى من عرفت معهم معنى الحياة إخوتي نور الدين، حمزة، خالد، كريمة،

إلى أخي و رفيق دربي وهذه الحياة بدونك لا شيء معك أكون أنا و بدونك أكون مثل أي شيء... في نهاية مشواري أريد أن أشكرك على مواقفك النبيلة إلى من تطلعت لنجاحي بنظرات الأمل...

أخي العزيز بوحركات

واهديه إلى كل عائلتي الكريمة

إلى الأخوات اللواتي لم تلدهن أمي ... إلى من تحلو بالإخاء وتميزوا بالوفاء والعطاء إلى ينابيع الصدق الصافي إلى من معهم سعدت برفقتهم في دروب الحياة الحلوة والحزينة إلى من كانو معي على طريق النجاح والخير إلى من عرفت كيف أجدهم وعلموني إن لا أضيعهم.

صديقاتي :فتيحة، فاطيمة، احلام، مخطارية،مانينة.

فاطيمة

إهداء

الحمد اللّه حمدا مباركا فيه أحمدك حمدا كثيرا كلما ذكرك الذاكرون وغفل عنك الغافلون سبحانك ما أعظمك خلقت فأبدعت وأعطيت فأفضت.

وصلي اللهم وسلم على حبيبنا وقرة أعيننا محمد بن عبد اللّه صلوا عليه وسلموا تسليما كثيرا

بأنامل تحيط بقلم أعياه التعب والأرق ولا يقوى على الحراك يتكأ على قطرات حبر مملوءة بالحزن والفرح في أن واحد ... حزن يشوبه الفراق بعد التجمع ...

وفرح لبزوغ فجر جديد من حياتي وهو يوم تخرجي...

هو بالنسبة لي يوم ميلاد لي ....

اطلع فيه لما هو آت من همسات هذه الدنيا المليئة بالتفاؤل والأمل المشرق...

إهدائي هذا اخص فيه بالذكر

إهدائي إلى كل من في الوجود بعد اللّه ورسوله إليك أيتها الأم التي كنتي عونا ودفئا بين أضلعي...

إليك أيها الأب الذي علمني بأنه عندما تطفئ الأنوار لابد من إضاءة الشمعة ولا تقوم بلعن الظلام ...

إلى سندي وقوتي وملاذي بعد اللّه إلى من أثروني على أنفسهم إلى من اظهروا لي ما هو أجمل في الحياة إخوتي.. احمد ،نصر الدين، خيرة، رقية، خلود، ربيعة،

إلى من أرى التفاؤل بعينه .. والسعادة في ضحكته .. إلى شعلة الذكاء والنور

إلى الوجه المفعم بالبراءة ، اختي هبة الرحمن

إلى رفيقات الدرب : هجيرة، سارة، فاطيمة، فاطمة، احلام، مخطارية، سميرة،

إلى كل من سعتهم ذاكرتي و لم تسعهم مذكرتي إلى كل من سقط من قلمي سهوا ...

فتيحة

قائمة المختصرات:

بالعربية:

تر: ترجمة.

تح: تحقيق.

د-ب: دون بلد.

د-ط: دون طبعة.

د-س: دون سنة.

ص: صفحة.

ص- ص: من صفحة إلى صفحة .

ج: جزء.

ع: العدد.

تع: تعريب

بالفرنسية

R.A: Revue Africain.

P:page.

N ° =:numéro

Ibid :المرجع نفسه

Op-cit:المرجع السابق

TOME : مجلد

مقدمة

مقدمة:

لقد توالت في الجزائر منذ مطلع القرن التاسع عشر، العديد من المقاومات اتجاه العدوان الفرنسي حيث تعبر هذه الأخيرة على رفضها القاطع له، فحق الجزائريين في الجزائر حق شرعي لا نزاع فيه، ومن هنا رفض أصحاب الأرض الرضوخ لفرنسا وعبروا عن ذلك في شكل مقاومات شعبية شملت مختلف ربوع الوطن بشرقه وغربه، شماله وحتى جنوبه، فالجنوب على وجه الخصوص عرف أشرس المقاومات الرادعة للتواجد الفرنسي فمن المستحيل بعد وقوع أي احتلال أن يخضع سكان الأرض له، وهذا ما حدث في الجنوب الشرقي الجزائري، فهو جزء من الجزائر عبر هو الأخر بمقاومات وانتفاضات **التي** هي تعبير حي عن رفض كل ما هو فرنسي رفضا، فيه عنف وتضحيات كما هي استجابة تلقائية لدعوة موجهة من رجال الدين وزعماء القبائل، فمنطقة الجنوب الشرقي الجزائري وبوجه خاص مقاومة الزعاطشة التي خلدت تاريخها بنفسها أمر دفعنا ولو بشكل بسيط أن نزيل الغموض والإبهام عنها على وجه التحديد، والتي هي مقاومة وقعت سنة 1849م في واحة الزعاطشة بقيادة الشيخ بوزيان فهي من الثورات الشعبية غير المنظمة، فمع وجود الكتابات الأكاديمية باللغة الوطنية أي العربية حول هذا الموضوع بالخصوص، حيث لقي نصبا وافرا من الدراسة والاهتمام وهذا من خلال انتشاره وتأثيره على السياسة الاستعمارية التي ارتكبت جرائم شنيعة في حق الجزائريين فهذا كان سببا لاختياره كموضوع، وحتى نوليه اهتماما لابد أن نعالجه ولو بشكل بسيط ارتأينا طرح إشكالية شاملة ملمة له كانت كالتالي:

- ما مدى مساهمة ثورات الجنوب الشرقي الجزائري وخاصة ثورة الزعاطشة في تعزيز مسار المقاومة الوطنية في الجزائر؟
- وهل كانت هذه المقاومة استجابة وطنية ؟ أم مجرد ردة فعل ضد الواقع الإقتصادي والإجتماعي بالمنطقة؟

- واندرجت تحت هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات :

- كيف كانت وضعية الجنوب الشرقي الجزائري قبل الغزو الفرنسي؟
- وما هي أهم المقاومات التي سبقت ومهدت لمقاومة الزعاطشة؟
- وما موقف قبائل المنطقة في التضامن مع المقاومة؟
- وما هي المكاسب التي حققتها هذه المقاومة ؟

وحتى تكون دراستنا للموضوع شاملة ومتناسقة توافقت مع المنهج التاريخي التحليلي الذي اعتمدنا فيه سرد الأحداث، وجمع المادة التاريخية بهدف دراستها وتحليلها ونقدها، وهذا كله من أجل الوصول إلى حقيقة تاريخية، فقد عولج هذا الموضوع في دراسة مقارنة من طرف آسيا بوعزيز في مذكرتها ثورتي الزعاطشة 1849 والعامري 1876، إضافة إلى دراسة شهرزاد شلبي في أطروحتها ثورة واحة العامري وعلاقتها بالمقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان في القرن 19،فبحثنا هذا كأي بحث أكاديمي يجب أن يكون ثريا بمعلومات قيمة استقيناها من مصادر ومراجع تاريخية نذكر منها:

- Souvenirs de la guerre d'Afrique insurrection des ZibanS par E-CH Bourseul تناول بشكل مفصل في مجريات معركة الزعاطشة.

وكذلك Note Sur La Route De Tébessa A Biskra Par Negrine تناول لمحة تاريخية حول منطقة الزيبان خلال القرون الماضية من ما قبل التاريخ إلى غاية دخول الفرنسيين، إضافة إلى تناول مقاومة الزعاطشة بالتفصيل و

E- colonelH erbillon , quelques page d'un vieux cahier (souvenirs de genérale herbillon) publies par son fils.

فيه مجموعة من مذكرات الجنرال هيربيون والتي احتوت جميع الرسائل بينه وبين الجنرالات الفرنسية إضافة إلى التفصيل في مجريات المقاومة الزعاطشة.

- Siege de Zaatcha par herbillon، ذكر فيه كل ما يخص منطقة الزيبان، كما خصص في معركة الزعاطشة.

- أما فيما يخص المراجع العربية: كتاب المقاومات والإنتفاضات الشعبية لصاحبه عبد القادر النايلي، حيث تناول هذا الأخير بعضا من المقاومات التي حاربت الاستعمار الفرنسي إضافة إلى أنه اختار إنتفاضة الزعاطشة كنموذج للدراسة.
- ويوجد أيضا كتاب السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية لعميراوي احميدة، فقد ساعدنا هذا الكتاب بشكل كبير كونه تناول لمحة تاريخية حول الصحراء، إضافة إلى ذكره المقاومات التي اندلعت في الصحراء الجزائرية.
- أما محمد العربي الزبيري فكان كتابه بعنوان مقاومة الجنوب للاحتلال الفرنسي الذي ساهم في نقل مجريات المقاومات الجزائرية ضد العدو الفرنسي للصحراء الجزائرية (1837 – 1934) والذي تناول الوضع بالجنوب الشرقي للصحراء.
- إضافة إلى هذا هناك مجموعة من المقالات أهم مقال إبراهيم العيد بشي والذي عنون بـــ: دور سكان الجنوب الشرقي الجزائري في مقاومة الاستعمار الفرنسي في عدده الحادي عشر جوان 2013 من مجلة العلوم الإنسانية .
- أما فيما يخص المذكرات، فنجد مذكرتي: ثورة الزعاطشة 1849 والعامري 1876في الزيبان لآسيا بوعزيز.
- وثورة واحة العامري وعلاقتها بمقاومة الزيبان في القرن التاسع عشر لشهرزاد شلبي.

لقد تناولت المصادر والمراجع الأجنبية المقاومات الجزائرية بشكل ذاتي، كما توجد مبالغة في تقدير الخسائر وعدم الإفصاح عن الخسائر الحقيقية للجيش الفرنسي.

أما فيما يخص المراجع العربية فهي قليلة جدا و لم تولي اهتماما كبيرا بالموضوع الذي نحن بصدد دراسته، فمن الصعوبات التي دفعتنا إلى البحث والتمعن أكثر فأكثر عدم وجود كتابات باللغة العربية حول المقاومات في الجنوب الشرقي بكم وافر.

وحتى يسهل للقارئ الإطلاع على بحثنا قسمناه إلى خطة بحث احتوت على مقدمة تلاها مدخل متبوعا بثلاثة فصول إضافة إلى خاتمة، ملاحق وقائمة المصادر والمراجع و مجموعة من

الملاحق التي تتناسق مع موضوع بحثنا، وهذا كله من أجل التنسيق مع المادة العلمية الموجودة بين أيدينا.

فالمدخل عُنون بـــ: لمحة تاريخية حول منطقة الجنوب الشرقي الجزائري، تطرقنا فيه إلى الحيز الجغرافي والبشري إضافة إلى خصائص المنطقة الطبيعية والاقتصادية، ثم تلاه، الفصل الأول الموسوم ببوادر الاحتلال وأوضاع المنطقة عرضنا فيه دوافع الاحتلال الفرنسي في مبحثه الأول، أما المبحث الثاني بعنوان الصراع بين أسرتي ابن قانة وبوعكاز ، ومبحثه الثالث دعم الأسرتين للإحتلال الفرنسي وبعدها الفصل الثاني الذي كان بعنوان أهم المقاومات قبل تاريخ 1850م، تطرقنا فيه إلى مقاومة مدينة بسكرة 4مارس 1844م في مبحثه الأول، أما مبحثه الثاني حول مقاومة مشونش 15 مارس 1844، وبعدها المبحث الثالث والأخير مقاومة بسكرة ماي 1844و انتفاضتي شريف بلقاسم 1846م وأولاد جلال 1847.

ثم انتقلنا بعد ذلك إلى الفصل الثالث عموما كان حول النموذج ألا وهو مقاومة الزعاطشة، اندرج هو الأخير على ثلاثة مباحث: أول مباحثه بداية التحضير وأسباب هذه المقاومة ومبحثه الثاني حول مجرياتها أما انعكاساتها ونتائجها كانت في المبحث الثالث والأخير،وانهينا بحثنا هذا بخاتمة عرضنا فيها أهم النتائج المستخلصة من هذه الدراسة.

المدخل
لمحة عن الجنوب الشرقي الجزائري

تعرضت الجزائر كغيرها من البلدان العربية للإضطهاد الإستعماري الذي حاول مرارا وتكرارا إنهاك كاهلها، وبوجه خاص الإستعمار الفرنسي وذلك ببسط نفوذه على ربوعها فكانت هناك ردود أفعال عنيفة جدا حتى لا يحصل هذا الأخير على شبر واحد من أرض الجزائر، حيث تنوعت المقاومات واختلفت باختلاف نواحي الوطن من الغرب والشرق والشمال والجنوب الذي كان محل دراستنا[1].

1- الموقع الجغرافي للجنوب الشرقي:

لقد تفرعت من الصحراء الإفريقية الكبرى الصحراء الجزائرية[2]، التي تنوعت أقاليمها فالإقليم الصحراوي الشرقي أو كما يسمى إقليم الجنوب الشرقي ينحصر ما بين الأطلس الصحراوي شمالا وتونس وليبيا شرقا، أما من الغرب النيجر وهضبة تادميت، حيث يمكن تحديده بخط 3° شرقا المار بالجزائر العاصمة كما يمتاز هذا الإقليم بتنوع تضاريسه وتعقيدها، حيث تشغل منه الكثبان الرملية مساحة شاسعة، إضافة إلى كثرة واحاته أهمها واحات الزيبان منها واحة الزعاطشة. (انظر الملحق رقم 10).

تعريف واحة الزعاطشة:

هي عبارة عن واحة يحيط بها النخيل من جميع الجهات إضافة إلى أسوار تطوقها بالكامل مع العلم أن أراضيها مشيدة من مادة الطوب، كما حرص فلاحوا هذه الواحة على الاهتمام بتنظيم وتوزيع المياه الخاصة بالري على حسب مساحة الأرض التي يمتلكها الفرد، ونوعية المحاصيل الزراعية، فقنوات السقي التي توارثها أهل الواحة منذ العهد الروماني، حيث وصفها احمد توفيق المدني بقوله " وعلى بعد 4 كلم من طولقة توجد واحة ليشانة الشهيرة بتمرها العجيب الشفاف والذي يسمى دقلة نور، وبها صناعة وتجارة الصوف" [3]. انظر الملحق رقم (05).

2- الخصائص الطبيعية:

---

[1] سعد الله أبو القاسم، **الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1980**، ج1، القسم الأول، دار الغرب الإسلامي د- ط 1992، ص 13 .

[2] حسام جاد الرب، **جغرافية العالم العربي**، مطبعة الغد، القاهرة، (د ط)، (د س)، ص 252 .

[3] احمد توفيق المدني، **هده هي الجزائر**، (د ط)، دار البصائر الجزائر، 2008، ص 222.

المظاهر التضاريسية: تميزت بتنوعها :

الحمادة:

هي صخور جيرية ممتدة في شكل صفائح طبقية من أشهرها حمادة تانزروفت الممتدة على حدود ليبيا، وحمادة تادميت فهي شديدة الارتفاع .

العرق:

هو عبارة عن مجموعة من الكثبان الرملية المتنقلة يمتد حتى الحدود الجزائرية التونسية.

السهول الرملية (الرق):

تحتل مساحة واسعة من الصحراء حيث تتمثل في العرق الشرقي الكبير والعرق الغربي الكبير، من أهمها: عرق الشاش، إيقدي والراوي، إضافة إلى أن هذا الرق هو عبارة عن صحراء حصوية تكاد تخلو من مظاهر الحياة . مثال: رق تانزروفت.[1]

المرتفعات القديمة:

تقع في وسط الجنوب الشرقي متمثلة في منطقة الطاسيلي والهقار، فالطاسيلي هو عبارة عن صخور من صلصال الرمل المتقطعة، أما المنطقة الثانية فهي صخور قديمة بركانية تكونت بفعل الحت تبلغ مساحتها 5000 آلاف كلم^2 .

التساقط:

تقدر نسبة التساقط بـــ: 155 ملم سنويا، فهي عبارة عن سقوط عادي في فصل الخريف خاصة شهر سبتمبر بالإضافة إلى رعود، وأحيانا تكون هناك أمطار قوية تؤدي إلى جريان الأودية.[2]

الآبار الارتوازية:

[1] عميراوي حميدة وآخرون، **السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية (1849 – 1916)**، دار الهدى (د ط) 2009، ص 11 .

[2] عبد الحميد زردوم، **بسكرة عروس الزيبان**، مطبعة المنار، بسكرة ،(د ط)،(د س)، ص 02 .

هي طبقة كبيرة من الماء تصعد إلى سطح الأرض، وبعضها تتفجر بسرعة.

الرياح:

متنوعة ما بين شمالية غربية تسمى بالرياح الباردة محملة نسبيا ببخار الماء، ورياح جنوبية شرقية تهب من شهر جوان إلى غاية شهر أكتوبر، تتميز بسرعة أقل من الرياح الشمالية الغربية ترددها 22%، تكون مسيطرة في جوان وجويلية، إضافة إلى ساخنة ومحملة بالرمال في بعض الأحيان .

رياح سيروكو:

هي رياح تهب في فصل الصيف، هناك من يدرجها ضمن الرياح الجنوبية الشرقية تسمى أيضا بالريح القبلي، تتراوح سرعتها من 8 إلى 16 كلم في الساعة، وتنشط من شهر جوان إلى غاية شهر أكتوبر .

الريح الظهراوي:

هي رياح شمالية غربية تهب لمدة أربعة أشهر، تتميز بسرعتها الكبيرة على نقل الرمال.[1]

3- لمحة تاريخية عن الجنوب الشرقي:

عرفت منطقة الجنوب على العموم والجنوب الشرقي على الخصوص بتعاقب أمم عديدة منذ العصور الحجرية إلى غاية الفتح الإسلامي، حيث كان هناك صراع دائم ما بين السكان المحليين الجيتول وفرق الجيش الروماني[2]، التي كانت تحرص على حصانة القلاع، وهذا بإنشاء مجموعة من الخطوط أهمها خط الليمس[3]

فقد بادر الرومان باختراق المرتفعات الجنوبية، فأنشئوا معسكرا للجيش الثالث الأوغسطي أما عشية الفتح الإسلامي فقد كان هناك صراع بين القبائل الجيتولية والسلطة المركزية، ففي القرن

---

[1] سنوسي سميرة، **التصحر في الزيبان وانعكاساته على التهيئة لولاية بسكرة**، مذكرة ماجستير ،في التهيئة الإقليمية كلية علوم الأرض والجغرافيا، إشراف بن عزوز محمد الطاهر، جامعة قسنطينة، 2006.

[2] ابراهيم مياسي، **الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية**، دار هوما، بوزريعة، الجزائر 2005، ص 27 .

[3] الليمس: هو خط دفاعي اسسه الامبراطور هارد ريان في القرن الثاني ميلادي

السابع ميلادي أشهر عقبة بن نافع الفهري[1] بنشره الإسلام في منطقة الجنوب[2]، أما في القرن العاشر ميلادي حكم الزيريون المنطقة، وهنا كثرت القبائل البدوية العربية الهلالية من بينها الإثبج وبعدها انتقل الحكم إلى الموحدين في القرن الرابع عشر ميلادي حتى دخول العثمانيين .[3]

4- التركيبة البشرية:

تنوعت التركيبة البشرية للسكان حيث انقسمت إلى قسمين:

أ- الحضر:

هم سكان القصور والواحات يمتهنون الزراعة والحرف إلى جانب التجارة، منهم سكان ورقلة، تماسين، الحضنة[4].

ب- قبائل الرحل:

يقال أنهم عرب حقيقيون غلب عليهم الترحال خلال الشتاء والصيف خاصة إلى التل لشراء الحبوب[5]، من خصال الرحل الجود والكرم، فقد تميز الرحل من العرب والبربر في هذه المنطقة بضمور الأجسام وارتفاع القامة، فضمور أجسامهم أو نحافتها لا يعني وجود مرض أو اعتلال صحي كما يتبادر إلى الذهن، لأن البدو رجال أقوياء لا يكاد يعتريهم المرض، أما البدو الذين يتصفون بالسمنة هم عادة من ذوي المركز الاجتماعي ومن شيوخ القبائل لهم القوة على تحمل الجوع والعطش والتعب والإكتفاء بالقليل من الطعام، كما تميزوا أيضا بإبداء الولاء والطاعة مثل قبائل المخادمة والشعانبة[6]

---

[1] ابراهيم محمد الساسي لعوامر،**الصروف في تاريخ الصحراء وسوف** ، تع: الجيلاني بن ابراهيم لعوامر،ط2، ثالة، الجزائر،2009، ص31.

[2] موسى قبال، **المغرب الاسلامي**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 61 .

[3] خمار أحمد، **تحفة الخليل في نبذة من تاريخ بسكرة النخيل**، دط، مطبعة الفجر بسكرة، 2007، ص 63.

[4] عميراوي احميدة، المرجع السابق، ص 09 .

[5] محمد العربي الزبيري، **مقاومة الجنوب للاحتلال الفرنسي**، الجزائر، 1972، ص– ص 31-32.

[6] **المخادمة والشعانبة:** المخادمة هي مجموعة قبائل من فوغالة، العامري ،صحيرة ،أولاد سيدي موسى، أما الشعانبة وهي القبيلة المسيطرة على مجموعة الواحات الشرقية الجزائرية مثل ورقلة يمتهنون الرعي واشتهروا بمعرفتهم الجيدة للطرق الصحراء ينظرالعربي إسماعيل، الصحراء الكبرى وشواطئها، (د ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983،ص 295.

عُرف سكان الجنوب الشرقي باختلاف التشكيلات الاجتماعية التي غلب عليها الطابع القبلي إضافة إلى اختلاف تمركز الرحل من منطقة إلى أخرى، مثال:

المنطقة	النسمة	السنة
ورقلة	12000 نسمة من الرحل	1860م
الزيبان	55300 نسمة من الرحل	1860م
الحضنة	34650 نسمة من الرحل	1860 م[1]

5- النشاط الاقتصادي لسكان الجنوب الشرقي:

تنوع النشاط الإقتصادي في منطقة الجنوب الشرقي ما بين زراعة، وصناعة إلى تجارة باعتبارها منطقة آهلة بالسكان رغم قساوة مناخها .[2]

أ- الصناعة:

اشتهر هذا الإقليم بالصناعة التي تعتمد على الإنتاج الحيواني والنباتي، والذي تندرج ضمنه محاصيل الزيت والمطاحن لكثرة توفر الحنطة والشعير،[3] إضافة إلى تجفيف السكان لأنواع مختلفة من الفواكه أما بالنسبة لصناعات الغزل والنسيج، تعد أهم الصناعات لاعتماد الناس عليها وتعدد استعمالاتها منها: البرنوس، القشابية الحايك، الزرابي، العمائم، والخيام وغيرها من الصناعات التقليدية.

كما توجد هناك صناعة أخرى مثل دباغة الجلود والأدوات الجلدية وصناعة أدوات الخشب (المغارف، القصاع) وصناعة الفحم من الأخشاب إضافة إلى صناعة الأواني الفخارية وغيرها من الصناعات التقليدية[4].

ب- الزراعة:

---

[1] إسماعيل العربي، **المرجع السابق**، ص 34 .

[2] نفسه ،ص 48 .

[3] عبد الحميد زردوم، **بطاقة تعريف بسكرة**، (1608-1962)، تر، أمال هدار، مطبعة المنار، 2005، ص- ص 5- 6.

[4] يحي بوعزيز، **مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية**، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1999 ص 223.

تنقسم الزراعة في إقليم الجنوب الشرقي إلى مجموعة من المجالات:

1. **فلاحة الحبوب:** كالقمح والشعير، الخرطال، تعتبر هذه الفلاحة عصب الحياة الاقتصادية.

2. **فلاحة الخضر:** مثل البصل، الثوم، اللفت، الجزر، البطاطا، تمارس هذه الفلاحة في أحواض، الأودية علما أن هناك ازدواجية بين فلاحة الخضر والفواكه إضافة إلى غرس الأشجار المثمرة بأنواعها[1] .

زيادة إلى هذا زراعة النخيل التي لعبت دورا كبيرا في تشكيل واحات الزيبان خاصة وان النخيل يعمر طويلا وتبقى مدة إنتاجه لمدة 100 سنة، أما فيما يخص الثروة الحيوانية فان الاهتمام بالزراعة أدى بالفلاحين إلى الاهتمام بالحيوانات مثل الأغنام، البقر، الماعز، الخيل، وأنواع الطيور الداجنة.[2]

ج- التجارة:

- تنقسم التجارة في هذا الإقليم إلى تجارة داخلية وخارجية حيث تعتبر من أهم الأنشطة الاقتصادية .

1. **التجارة الداخلية:** يمتهنها سكان القرى والمداشر، حيث تقام أسواق أسبوعية وتنعت بسوق الخميس، وأحيانا بسوق السبت في مداشر أخرى، نشطت فيها التجارة خاصة في فصل الربيع والصيف والخريف، وتعرف نوعا من الركود في فصل الشتاء نظرا لصعوبة المناخ[3].
2. **التجارة الخارجية:** تعتبر القوافل ركيزة أساسية في سير هذه التجارة مثل قافلة قفصة وقافلة أخرى بين الشمال والجنوب مثل قافلة سكيكدة إلى قسنطينة بسكرة وتوقرت.[4]

---

[1] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص -ص 327- 329

[2] المرجع نفسه، ص 224.

[3] نفسه، ص- ص 332- 334 .

[4] محمد العربي الزبيري، **التجارة الخارجية للشرق الجزائري**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،(د ط)، الجزائر، 1972، ص72

الفصل الأول

بوادر الإحتلال وصراع أسرتي ابن قانة وبوعكاز

الفصل الأول :

المبحث الأول : بوادر الاحتلال .

تتصل ظروف ودوافع الإحتلال الفرنسي، ذلك الاحتلال الذي استمر مائة وثلاثين عاما تقريبا بعوامل متعددة وظروف فرنسا الداخلية وعلاقتها الدولية إضافة إلى التنافس على البحر الأبيض المتوسط، ذلك الشريان الحيوي للملاحة، حيث شهدت شواطئه، موانئه، صراعات مريرة في عصور التاريخ المختلفة، قديمها ووسيطها، فمن الدوافع الحقيقية وراء الحملة الفرنسية [1] على الجزائرإهانة الداي حسين للقنصل الفرنسي دوفال، فبعد نزول القوات الفرنسة في شاطئ سيدي فرج، ثم انتصارها على قوات الداي في معركة سطاوالي وتوقيع الداي لمعاهدة الإستسلام في 05 جويلية 1830 حينها بدأت أنظار الفرنسيين تتجه نحو الصحراء لتوسع نفوذها وتحقق مبتغاها المتمثل في بناء إمبراطورية استعمارية كبرى بإفريقيا تنافس بها الدول الكبرى[2]، فالانطلاقة الأولى للاستكشافات الفرنسية في هذه الأخيرة منذ 1824-1828م [3] مع الرحالة روني كايي René Caillé وبالرغم من تعرض الكثير من حملاتهم وبعثاتهم الاستكشافية للردع من طرف سكان الصحراء، إلا انه وجد أيضا رحالة آخر وضع دراسة جغرافية عن الصحراء والمسمى آفازاك Avazac سنة 1836 م، وقام بوضع خريطة وضع عليها المعالم الرئيسية لتكون محل الخدمة من طرف فرنسا علما أن البعثات الاستكشافية لم تكن وليدة فرنسا فقط، بل من قبل التاريخ 1788م، حيث اهتم الانجليز بالصحراء الجزائرية وهذا من خلال جمعيات[4] جغرافية وعلمية تحملت نفقات هائلة للرحلات، فعلى سبيل المثال الجمعية الإفريقية

---

[1] شوقي عطا الله الجمل، **المغرب العربي الكبيرفي العصر الحديث (ليبيا،تونس، الجزائر، المغرب)**، ط1، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1988، ص253

[2] محمد بليل، **مقاومة الجزائريين لسياسة التوسع الاستعماري بالجنوب الشرقي للجزائر(1850-1918)**، مجلة روافد للبحوث والدراسات، العدد 2، جامعة غرداية، 2017، ص05

[3] محمد العربي الزبيري، **مقاومة الجنوب للاحتلال الفرنسي**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع (د ط)، الجزائر، 1927، ص 8.

[4] ابراهيم مياسي، **توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري (1881 – 1912)**، مشورات المتحف الوطني للمجاهد د ط، 1996، ص 40.

Africain [1]association عام 1788م وهذا من خلال جمع ما تركته اليونان والرومان [2] وحتى العرب، فرحلة 1835م مكنت الرحالة من التعرف على المنطقة الممتدة من الجزائر إلى الأغواط حتى الأوراس، فمن هؤلاء الرحالة دافيد Davidsom و ديفيري Dyvrier، وقد تمكن الضابط لابي Lapie من وضع خريطة عامة للجزائر ذكر فيها كل ما تختص به الصحراء الجزائرية من تضاريس وخصائص اقتصادية، أما عن الضابط دوماس Daumas [3] ألف كتابا سنة 1845م عنونه بـــ : Sahara africain أبهر به سكان الصحراء.

أما بالنسبة للوضع الاجتماعي فقد كانت هناك عائلتان توارثتا السلطة والنفوذ في الصحراء الشرقية منذ مطلع القرن الثامن عشر[4] فخلال التواجد الفرنسي زاد الخلاف بين الأسرتين مما جعل فرنسا تغتنم الفرصة وتتوغل بين العرب وكتفصيل أكثر سنتطرق إلى هذا الوضع في المبحث الثاني .

المبحث الثاني:الصراع بين أسرتي ابن قانة وبوعكاز:

أ- التعريف بعائلة ابن قانة:

تنحدر أسرة بن قانة من السلالة الشريفة: " الشريف السيد الحاج بن قانة بن علي بن سليمان بن عبد العزيز بن محمد بن عمر بن خالد بن يونس بن إبراهيم بن منصور المكنى قانة بن محمد بن عبد المالك بن العابد بن الحبيب بن احمد بن عيسى بن يوسف بن عدنان بن يوسف بن محمد بن داود بن عبد الغفار بن عيسى بن عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله بن علي بن عيسى بن داود بن المهدي بن مسعود بن موسى بن عزوز بن عبد العزيز بن جبار بن عمران بن سالم بن عبد الله بن احمد بن إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن السبط بن علي وفاطمة الزهراء" [5].(انظر الملحق رقم 1)

---

[1] الجمعية الإفريقية Africaine association شكلت في انجلترا سنة 1788 مهمتها دراسة المناطق وجمع معلومات عن المناطق، ينظر **الصحراء الكبرى وشواطئها**، صفحة 64 .

[2] عميراوي احميدة وآخرون، المرجع السابق، صفحة 30.

[3] دوماس (Daumas) اوجين : من مواليد 1803 بسويسرا شارك سنة 1835 في حملة كلوزيل.

[4] إبراهيم العيد يثي، **دور سكان الجنوب الشرقي الجزائري في مقاومة الاستعمار الفرنسي**، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة الجزائر-2- الجزائر، العدد 11، 2013، ص 23 .

[5] شلبي شهرزاد: **ثورة واحة العامري وعلاقتها بالمقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان في القرن العشرين**، أطروحة ماجستير، في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر تاريخ الأوراس، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2009، ص 20.

تعيش امرأة تدعى "قانة" التي انتقلت إلى عرش العنافة وتزوجت برجل منهم وأنشأت قرية تسمى الآن"آيت قانة" [1] واستقرت بها، ثم ارتحل احد أبنائها يدعى محمود الذي كان يشتغل الحدادة إلى قرية "رجاس"[2] وتعرف اليوم ببلدية وادي النجاة، ومن خلال مهنته تلك تعرف على احمد القلي[3] الذي قصده ليصلح حدائد فرسه، فنشأت بينهما علاقة وتطورت إلى حد المصاهرة حيث تزوج احمد القلي من مباركة ابنة بن قانة وأنجبا محمد الشريف بن احمد القلي، هذا الأخير الذي تزوج من شريفة بنت بن قانة وأنجبت له أحمد باي آخر بآيات قسنطينة [4]

وقد كانت تلك الأسرة تتشكل من بوعزيز بن قانة وابنه محمد، علي بن القيدوم، أحمد بلحاج بن قانة، العربي بن الحاج بن قانة، سي أحمد بن الحاج بن قانة، سي محمد الصغير احمد بن بوزيد بولكراز بن محمد بن الحاج، وسي إبراهيم، وكانت تلك الأسرة متماسكة ومتحدة مع بعضها البعض.

فقدوم تلك الأسرة إلى صحراء الجنوب القسنطيني كان بفضل علاقة المصاهرة بين عائلة بن قانة وعائلة بوعكاز المتمثلة في شخصين مباركة بنت بن قانة وابن الشيخ العرب علي بوعكاز وبذلك كانت الفرصة متاحة لمحمد بن قانة لزيارة الصحراء، وبفعل تلك المصاهرة عرفت المنطقة الهدوء النسبي [5].

---

[1] مكان بناحية بجاية وتعرف اليوم ببلدية وادي النجاة، وتدخل ضمن الإطار الجغرافي لولاية ميلة تحت رقم 43 في إطار التقسيم الإداري للجزائر.

[2] تبعد عن ميلة حوالي 17 كلم .

[3] ولد سنة 1756-1771م هو جد الحاج احمد باي وهو تركي له في الحروب شجاعة، كان آغا على مدينة القل عدة سنوات قبل أن يشارك في الحملة التي كانت على الكاف وتونس لذلك لقب بالقلي تمكن من قهر العصاة، ووطد الأمن في البايلك وفرض هيبة الدولة على الجميع، وأحبه السكان واستحسنوا حكمه وعهده الذي دام 15عاما، توفي 1771م وخلفه صالح باي. ينظر : بن العنتري محمد صالح: **فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها**، تقديم: يحي بوعزيز، دار هومة الجزائر، 2009، ص 72.

[4] أحلام بوعكاز، **الصراع بين عائلتي ابن قانة وبوعكاز على مشيخة إقليم الزيبان خلال فترة الاحتلال الفرنسي 1830 1844**، إشراف نصر الدين مصمودي، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ قسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ 2014-2015، ص 23.

[5] هواري مختار: **سياسة الإدارة الاستعمارية الفرنسية اتجاه العائلات المنتفذة في الجنوب القسنطيني 1837- 1870** أطروحة ماجستير، في تاريخ الأوراس الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2009، ص 25.

وهنا يمكننا القول أن عائلة ابن قانة كانت لها مكانة في مجال السلطة، وذلك بفضل علاقتها سواء مع العائلات أو مع بايات قسنطينة بالإضافة إلى ما تملكه من ثراء، الأمر الذي جعلها تكسب العديد من الصفوف إلى جانبها.

ب- تعريف عائلة بوعكاز وتوليها مشيخة الزيبان.

تعود أصول عائلة بوعكاز إلى عرش الذواودة، من بني هلال، ، وبالضبط إلى الجد الأكبر مرداس بن رياح [1].

ويلقبون الذواودة لأنهم قبائل كثيرة تنتمي إلى "داود بن مرداس بن رياح" تغلبوا على الزاب الجزائري منذ الحملة الهلالية، وكانت مساكنهم بسكرة، طولقة، ومنهم من يتواجد بمدينة الأغواط هم: عساكر بن سلطان أولاد مسعود بن سلطان أولاد سبع بن يحي وكانت مشيختهم بأولاد جلال [2].

تمتعت هذه العائلة بنفوذ واسع، فهي قديمة بالمنطقة تستمد أصولها من بني هلال، هؤلاء الذين كانوا اعز نفرا وأوفرهم جمعا عند دخولهم إلى بلاد المغرب. وفد قبائل الهلالين من المشرق واستوطنت شمال إفريقيا في أوائل القرن الخامس هجري، وأثرت بالبلاد وتأثرت بها ثم تقدموا نحو الجزائر:

- الأولى: كانت جهة السواحل حيث انتشروا على ضواحي القالة، عنابة، قسنطينة، القل.
- الثانية : جهة الهضاب الواقعة بين الأطلس التلي والأطلس الصحراوي.
- الثالثة: كانت جهة الصحراء وانتشروا جنوب الأوراس على قرى الزاب.

هنا كانت تلك العائلة التي تميزت بالطابع الأصلي للنبل والشرف فهي أسرة عريقة معروفة كذلك بشهامتها كما عرفت بهيمنتها على منطقة الزاب ووادي ريغ وكل الصحراء الممتدة حتى ورقلة [3]

[1] احلام بوعكاز،المرجع السابق، ص 16.

[2] الجيلالي عبد الرحمان بن محمد: **تاريخ الجزائر العام**، المرجع السابق، ج3، ص 555.

[3] أحلام بوعكاز، المرجع نفسه، ص 29.

ج- تولي عائلة بوعكاز مشيخة الزيبان:

خُول تعيين مشايخ الصحراء إلى باي قسنطينة، بحيث عندما يسلمهم زمام المشيخة يهدي لهم معطفا مزينا بخيوط ذهبية ويضع تحت تصرف الشيخ الواحد عشرين من الجنود الأتراك، إضافة إلى أعلام يكون محل مساعدته[1].

وهذا ما نلمسه في عهد الصخري بن عيسى بن يعقوب انه عندما دخل الجيش التركي بقيادة خير الدين بربروس إلى تونس وبعد أن طردوا الإسبان منها سنة 1529م، أصدر مرسوما عاما يلزم بموجبه أن يعين شيخ العرب من الذواودة في المستقبل من طرف باشا الجزائر العثماني، بعد أن تتفق القبيلة على اختياره ويطلق عليه لقب شيخ العرب ويخلع عليه لباسا شرفيا مميزا يدعى "القفطان" ويتم ذلك الإجراء باحتفال رسمي.

بعد وفاة الشيخ الصخري بن عيسى بن يعقوب سنة 1541م جاء منصب شيخ العرب الأول الذي تقلده علي أبو عكاز بن الصخري الذوادي الرياحي سنة 1541م، وهو أول من تشرف بالمشيخة على منطقة الزاب، وكان ذلك في فترة الانتقال من الحكم الحفصي إلى الحكم التركي.

وفي نفس السنة استدعى علي أبو عكاز بن الصخري إلى قسنطينة من طرف باي قسنطينة التركي وتنفيذا للاتفاقية التي ابرمها بين الذواودة والأتراك تقلد منصب شيخ العرب رسميا.

فأول الأعمال ما قام به حماية البعثة التركية التي دخلت قسنطينة على طريق عنابة بعد رجوع الأمير الحفصي إلى تونس، والبعثة الثانية التي توجهت إلى بسكرة سنة 1550م وإلى تقرت وورقلة في سنة 1552م.

توفي شيخ العرب الأول علي أبو عكاز بن الصخري بن عيسى بن محمد بن يعقوب سنة 1581م، ودفن في مقبرة "سيدي مسعود" وضريحه الآن قائم بتلك المقبرة.

وبعد تولي المشيخة احمد بن علي بوعكاز بن الصخري الذي كان يتمتع بشخصية قوية وشجاعة، كما كان يمتلك جيشا متفوقا من الفرسان والمشاة[2].

---

[1] خوجة حمدان: **المرآة**، تح : الزبيري محمد العربي، سلسلة التراث، الجزائر، 2005، ص35.

[2] جيلالي عبد الرحمن بن محمد، تاريخ الجزائر العام، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994، ص555.

عايش شيخ العرب "أحمد بن علي بوعكاز" الحرب التي خاضها الأتراك الجزائريون ضد الإسبان وأعوانهم سنة 1581م، بحيث شارك الذواودة بجيشين كان احدهما بالرابط الشرقي بمدينة الجزائر وبقي من ذلك الجيش قبيلة تدعى "الصخارة" على مقربة برج منايل، وثانيهما الجيش الذي شارك في الدفاع عن مدينة الجزائر من الجهة الغربية، وبقيت منه طائفة تدعى " الذواودة".

خلف شيخ العرب احمد بن علي بوعكاز بن الصخري سنة (987هـ-1581م)، أبناءه الثلاثة وهم:

- علي بوعكاز بن احمد.
- واحمد بن علي بوعكاز بن محمد.
- ومحمد الصخري بن احمد علي بوعكاز.[1]

وهذا الأخير كان معاصرا لرجب باي قسنطينة، وكانت العلاقة بينهما متوترة لمدة طويلة ولحل ذلك التوتر لجا رجب باي إلى حيلة تمثلت في تزويج ابنته "أم هاني" التركية بأحد أبناء محمد الصخري يدعى "ابن قيدوم" وأنجبت منه أربعة أبناء، فأثمرت تلك الرابطة علاقة طيبة بين الطرفين حتى توفى شيخ العرب سنة 1709م [2] .

خلفه ابنه "احمد بن محمد الصخري" الابن الأكبر الذي حاول إعادة تنظيم علاقته بالأتراك وعمل على ربط علاقته بالقبائل العربية لكسب العديد من الصفوف، مما جعله يرتبط بأرملة أخيه أم هاني بنت رجب باي، لكن تلك العلاقة جعلت أعداء رجب باي يتهمونه بأنه يخطط لفصل عمالة قسنطينة عن السلطة المركزية فعملوا على تجريده من أملاكه وعزله من منصبه ثم بعد فترة حكم عليه بالإعدام بتهمة خيانة الدولة.

فتم تعيين رجب باي" مراد باي"، لكن هذا الأخير تمردت عليه بعض القبائل، والأسباب تعددت واختلفت بين المؤرخين، فهناك من يرجعها إلى قتله لمحمد بن الصخري وابنه محمد بتهمة خروجهما عن طاعته [3]، الآمر الذي جعل احمد باي بن الصخري يعلن الخروج عن سلطة الأتراك

---

[1] مصمودي نصر الدين، **خليفة الأمير عبد القادر فرحات بن سعيد "ثعبان الصحراء"**، من أعلام بسكرة المعاصرين، الجمعية الخلدونية للدراسات والأبحاث التاريخية، الملتقى الوطني الثامن، بسكرة، ديسمبر2009 .

[2] أحلام بوعكاز،المرجع السابق، ص 30.

[3] المرجع نفسه : ص 31.

إنتقاما لاغتيال أخيه وابنه، وبالفعل تحالفت معه مجموعة من عرش الذواودة وقاموا بمواجهة مراد باي فانهزم وفر بنفسه إلى عنابة [1] .

أما السبب الآخر فيرجعونه إلى أنه مارس سياسة القمع والعنف على قبيلة الصحاري، وبعد أن استقرت الأوضاع دعت أم هاني والدها وأخاها ليعيشا معها في بسكرة، ولكن بعد مدة قتل أخاها، الأمر الذي جعلها تعلن انقلابها.

دفن شيخ العرب "أحمد بن محمد الصخري" في سيدي خالد وترك زوجته الأولى التي تدعى رجراجة مع أبناءها الثلاثة: محمد، فاطمة، فرحات بن احمد بن الصخري المدعو "فرحات بن سعيد"، واستقرت في سيدي خالد، أما الزوجة الثانية فقد تركها مع أبنائها الأربعة في أورلال.

وفي تلك الفترة أصبح كبار الذواودة يبحثون عن شخص لسد الفراغ الذي تركه شيخهم المتوفى، لكن أم هاني كانت تريد الانفراد بالمشيخة لأبنائها دون غيرهم.

وبعد مدة تم الإتفاق على تنصيب فرحات بن سعيد الذي كان يبلغ من العمر 35 سنة شيخا على العرب بصفة رسمية، ولكن بعد مرور فترة من تعينه تولى الحاج احمد باي قسنطينة سنة 1826م وقام بعزل فرحات بن سعيد دون أسباب مقنعة، الأمر الذي أدى إلى احتدام الخلاف بين الأسرتين [2].

د- مظاهر الصراع بين العائلتين و نتائجه:

كان الخلاف بين العائلتين قائما على أساس المكاسب السياسية والمناصب الإدارية منذ العهد العثماني، لكنه اشتد أكثر خلال فترة الاحتلال الفرنسي. حيث تتجلى أسباب ذلك الصراع فيما يلي :

كانت إدارة القبائل البدو والرحل تتم بطريقة غير مباشرة، وتقتصر على جمع الضرائب التي كانت ترتكز أساسا على عدد النخيل خاصة خلال فترة حكم صالح باي.[3]

---

[1] بن العنتري محمد صالح: المصدر السابق، ص 81.

[2] بن العنتري محمد صالح: المصدر السابق، ص 60.

[3] ولد بمدينة أزمير بتركيا من أب تركي اسمه مصطفى 1739م هاجر إلى الجزائر بعدما تسبب في قتل احد أقاربه خطا، وفي سنة 1771م توفي احد القلي فعين على رأس البايلك واستمر في منصبه قرابة ربع قرن إلى غاية سنة 1792م حتى عمل الداي حسن باشا على عزله وعوضه بإبراهيم، ينظر: بن العنتري محمد الصالح، المصدر السابق، ص 78.

وكان يقدر عددها ستة وثلاثين ألفا (36000) نخلة وذلك ما أكدته إحصاءات ضباط المكاتب العربية التابعة لإقليم مدينة بسكرة.

ومن جهة أخرى يؤكد الملازم الأول "دي بوسكي Debosqué" رئيس مكتب بسكرة بأنه خلال فترة حكم الأتراك كان شيخ العرب وأعوانه مكلفين من قبل الباي بجمع الضرائب في منطقة الزيبان الذين بلغت بهم القسوة إلى درجة إجبار المعسورين منهم، على بيع حدائقهم بأبخس الأثمان لتسديد ما عليهم من أموال الجباية .[1]

وإلى جانب ذلك كانوا يدفعون للباي كل عام مبلغ 10.526 فرنك و 252 صاعا من القمح 1.200 كيلا من الدهون، 1.200 قطعة من الصابون أي ما يقدر بـــ: 17760 فرنكا.[2]

غلبت العصبية القبلية في تلك الفترة، التي أدت إلى عدم توحيد القبائل [3] حيث كانت إدارة الإحتلال تسخرها لخدمة مصالحها وخاصة إذا كانت مواقفها مؤيدة لها، أما إذا كانت مواقفها معارضة فإنها تعرضها للإقصاء والتهميش.[4]

أما السبب الاقتصادي للصراع فقد تمثل في رغبة كل طرف السيطرة على طريق التل وامتلاك المراعي الواسعة، لآن المنطقة كانت تتمتع بأملاك اقتصادية خاصة النخيل والأغنام والإبل و لم يتحول الصراع إلى سياسي محض إلا بعد الغزو الفرنسي.

فسيطرة فكرة الإنتقام بين الأعراش المختلفة فيما بينها، أدت إلى استمرار الصراعات والمنازعات العقيمة، لأنها تعود بالدرجة الأولى لمصالح شخصية ضيقة تخدم مصلحة العائلات أو السلطة القائمة لباي معين، [5] وذلك ما نجده خلال فترة حكم صالح باي، عندما قام بتعيين محمد بن الحاج بن قانة على مشيخة العرب بعد أن رفض محمد الذباح التخلي عن منصبه وحاول القتال

[1] فركوس صالح: **إدارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي للجزائر في ضوء شرق البلاد**، (د ط) منشورات جامعة باجي مختار،2006، ص 310.

[2] المرجع نفسه، ص 311.

[3] سعيدوني ناصر الدين: **الجزائر منطلقات وآفاق مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية**، ط2، عالم المعرفة، الجزائر 2009، ص 20.

[4] المرجع السابق، ص 29.

[5] المرجع نفسه، ص 54.

معه لكنه فر إلى جبل أحمر خدو بذلك خاب أمل صالح باي في بن قانة فقام بإسناد المشيخة لإبراهيم بن قانة [1].

بالإضافة إلى أن الحاج احمد باي كان يميل إلى صف عائلة بن قانة على حساب عائلة بوعكاز، تلك السياسة التي جلبت له العداوة، وأدت إلى حروب طاحنة بين العائلتين.

قام الحاج احمد باي بعزل فرحات بن سعيد من منصب شيخ العرب الذي كان قد توارثه من عائلته التي كانت قديمة في المنطقة، وبعد أن تم تعيينه خلال فترة الباي إبراهيم الكريتلي سنة 1811م -1842م بتنازل السيخ محمد الذباح بمنصبه لابن أخيه الذي كان قد كبر سنه،وبعد أن مضت على فرحات بن سعيد تسعة سنوات من تنصيبه على رأس مشيخة الصحراء، تم تعيين" بوعزيز بن قانة" سنة 1830م على رأس المشيخة من دون أسباب مقنعة. انظر الملحق رقم(3).

ومن ذلك الحين أبدى فرحات بن سعيد عدائه الشديد للحاج أحمد باي وخاله بوعزيز بن قانة بحجة أن الباي اغتصب منه حق المشيخة على الصحراء.[2]

وبقي الصراع متواصلا بين العائلتين بعد احتلال الجزائر سنة 1830م وزادت حدته أكثر فأكثر وذلك بعد أن قامت السلطات الإستعمارية بدراسة السكان واستهدفت التغلغل إلى أعماق مجتمع المنطقة وذلك بمعرفة مكوناته ونقاط ضعفه،حتى يسهل عليهم التحكم في ذلك المجتمع من الداخل، ولإبعاد أي مقاومة من شانها أن تعرقل مشاريعهم الاستعمارية بتشجيع الصراعات العرقية تطبيقا لسياسة "فرق تسد"[3] إذ شجعوا فرحات بن سعيد ضد شيخ العرب بوعزيز بن قانة [4]. فمن نتائج هذا الصراع تزايد النزاعات الإقليمية الداخلية وتشجيع زيادة الصراعات اللامتناهية بين

---

[1] سعيدوني ناصر الدين: المرجع السابق، ص 243.

[2] مصمودي نصر الدين"، المرجع السابق، ص 157.

[3] أخذت هذه السياسة من الدولة الرومانية في العصور القديمة واتبعها الاستعمار خلال القرن التاسع عشرا، وذلك من خلال تكوين النزاعات الإقليمية وتشجيع الروح القبلية في وسط المجتمع الجزائري، وقد قسمت السكان إلى قسمين أولا البربر ثم العرب ، وبتالي عملوا على التفريق بين العربي والبربر ينظر:بقطاش خديجة : **الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830-1871م**، دار دحلب ،الجزائر ،2009،ص137

[4] شافو رضوان: **المقاومة الشعبية ضد التوغل الاستيطان الاستعماري الفرنسي في الجنوب الجزائري**، الملتقى الوطني الخامس عشر،دار الثقافة الوادي،27 فيفري 2011،ص02.

الأعراش وذلك منذ العهد العثماني بحيث قام علي بوعكاز سنة 1767م بهجوم على الحاج بن قانة قرب سيدي خالد بدعم من أنصاره (أولاد نايل ،شراقة) وتمكن من استرجاع مكانته واستعادة نفوذه الفعلي على السلطة،وبعد موته خلفه ابنه فرحات بن احمد بن علي بن الصخري المدعو" فرحات بن سعيد".

وعند دخول السلطات الاستعمارية استغلت الظروف والعوامل للسيطرة على أهل المنطقة بحيث كانت تزيد من حدة العداء بين الإطراف المتنازعة لتزيد من ماسي السكان، لذلك كانت تلجا في بعض الأحيان للحفاظ على التوازن في القوى بين الأطراف لضمان استمرار العداء، و لم تغلب طرفا على طرف حتى الذين أصبحوا موالين لها،وظلت من فترة 1831م إلى غاية 1855م تعين القادة من العائلتين بوعكاز وبن قانة حتى لا يستقر الهدوء لطرف دون الآخر[1]. كما نتجت مجموعة من المعارك منها:

1- معركة البشيرة 1830م:

وقعت تلك المعركة سنة 1830م بين فرحات بن سعيد ومحمد بن الحاج بن قانة بالمكان المسمى "التلاغمة" وكان ذلك بتعاون أولاد سحنون مع عائلة بن قانة ، وبالتالي تلقت قوات

[1] صالح فركوس، مختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين (814 ق م،1962م)، دار العلوم للنشر، (د س)، ص163.

فرحات بن سعيد خسائر فادحة، لكنه استطاع فيما بعد أن يجمع حوله العديد من القبائل الذين وقفوا إلى جانبه منهم: عائلة بن علي، الغمرة، الشرفة.[1]

2- معركة الحزيمة:

وقعت المعركة الثانية سنة 1830م بنفس المكان الذي وقعت فيه المعركة الأولى لكن استطاع فرحات أن يلحق الهزيمة بعائلة بن قانة، الأمر الذي جعل محمد بن الحاج بن قانة يلجا إلى الفرار نحو القنطرة، بعد أن قام فرحات بأسر زوجتي شيخ العرب بن قانة وسلمهما إلى شيخ زاوية طولقة حتى دخل الحاج احمد باي وقام بفك الحصار المفروض وحرر الأسرتين.[2]

3- معركة مراح الجازية:

جرت تلك المعركة في منطقة مراح الجازية التي تقع قرب لوطاية بين نفس الشيخين وفي نفس السنة، سيطر محمد بن الحاج بن قانة والحاج احمد باي على المنطقة بانتظار وصول أنصاره،[3] وكان في تلك المعركة مدعم بـــ 1200 فارس، و100 حارس، بالإضافة إلى حضور الحاج احمد باي بنفسه.[4]

أصيب في تلك المعركة القائدين بجروح لكن كانت قوات فرحات بن سعيد هي الأكثر تضررا بحيث تلقى العديد من القتلى بلغت 400 قتيل والعديد من الجرحى.

4- حصار الزعاطشة1831 :

على الرغم من كل الخسائر التي ألحقت بفرحات بن سعيد إلا أن ذلك لم يشفي غليل الباي، الأمر الذي جعله يلجا لمعاقبة فرحات وكل من وقف إلى جانبه، فحاصر قرية الزعاطشة"

---

[1] أحلام بوعكاز، المرجع نفسه، ص 164.

[2] المرجع السابق، ص 130.

[3] Kraus reprint: le sud constantinois de 1830-1855, la revue africaine, N56, éditeur jourdan libraire, Alger, 1912, p 346.

[4] J.marle et f.biron : histoire de consantin, bibliothéque national de France, rue damrémont, paris,1903, p 245.

بليشانة" وبدأ بقطع الأشجار والنخيل وقتلوا منهم حوالي 50 رجلا، [1] أما ذلك الوضع تدخل محمد بن الحاج بن قانة وفضل الأسلوب السلمي للمصالحة، فأرسل 120 من الفرسان للتفاوض غير أن أهل الزعاطشة قاموا باحتجاز الوفد مقابل فك الحصار عنهم .

لكن ذلك لم يرضي الباي وأمر بهجوم آخر، ترتب عن إثره العديد من القتلى قدرت حوالي 400 قتيل و100 جريح، بعدها توجه الحاج أحمد باي إلى قسنطينة.

وفي تلك الأثناء قام شيخ العرب محمد بن الحاج بن قانة باتفاق مع أهل الزعاطشة يقضي بتسليم 120 أسير مقابل إطلاق سراح الوفد، لكن فرحات استطاع السيطرة من جديد على المنطقة بعد أن قام بمعاقبة كل المستسلمين و المتهاونين في الدفاع عنها.

5- معركة بادس 1832م:

تقع منطقة بادس بالقرب من زريبة الوادي (بسكرة) تلقى فيها فرحات بن سعيد خسائر كبيرة، بعد أن اختارها معسكرا له، بسبب أن الحاج احمد باي فاجأه مع أنصاره بدخولهم المنطقة ومحاصرتهم بسرعة وعلى حين غفلة وكان ليلة شديدة البرودة واستطاع محمد بن الحاج بن قانة أن يسجن زوجة سعيد ووالدته مثلما فعل هو بزوجتيه قبل ذلك في معركة الحزيمة لكن تم إرجاعهما سالمتين.[2]

6- معركة " صحيرة" 1837م:

وقعت بين الحاج أحمد باي وأعوان فرحات بن سعيد منهم قبائل (أولاد عبد النور، أولاد نايل بالجلفة، أولاد ماضي وأولاد سحنون) المتمركزين في إقليم الحضنة، بالإضافة إلى (أهل بن

[1] يحي بوعزيز، **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب**، دار الهدى، الجزائر، ج1، ص 375.

[2] المرجع نفسه، ص 376.

علي والشرفة وأولاد زكري) المتواجدين في سيدي خالد وأولاد جلال، لكن رغم ذلك خسر قرابة 600 رجل، أما الحاج احمد باي كان قد خسر 100 رجل.[1]

وكانت من اعنف المعارك بين الطرفين، بحيث صمم أولاد بن قانة والحاج احمد باي على مهاجمة كل واحات الزاب الغربي، الأمر الذي جعل فرحات بن سعيد يراسل الفرنسيين يطلب منهم الدعم لمواجهة خصومه، لكن لم يتم الرد على مطلبه، بحجة أن الظروف لا تسمح بذلك.[2]

7- مقتل شيخ العرب "فرحات بن سعيد" :

بعد النزاعات التي تعرض لها شيخ العرب فرحات بن سعيد، وبعد دخوله للسجن من طرف الأمير عبد القادر بسبب أن هذا الأخير لما وصله الخبر بتعيين الحسن بن عزوز[3] الذي كان قد أرسل سي سنوسي للأمير يلتمس منه تعينه خليفة له على الإقليم وتم له ذلك بعد أن أقنعه بأن الحسن بن عزوز شخصية مهمة لأداء ذلك الدور، وله من الأنصار الكثير بمنطقة الزاب لمواجهة الحاج احمد باي وبن قانة.

وبعد مدة اتجه الحسن بن عزوز وخليفة الأمير عبد القادر البركاني من أجل تنصيب الحسن رفقة 1700 فارس ومدفعين، وهنا انسحب الحاج أحمد وأولاد بن قانة بطلب من البركاني، وأمر فرحات بن سعيد مرافقتهم حيث قال للحسن بن عزوز" هكذا ذهبتَ رسولا وعُدت خليفة" .

مشيخة الزيبان واثر الصراع عليها:

أثر الصراع بين عائلة بوعكاز من جهة وعائلة بن قانة من جهة أخرى على المنطقة،الأمر الذي أدى إلى تشتت المقاومة وعدم توحيدها رغم إنتفاضة السكان ضد الأعداء من الداخل والخارج، وقلدوا الزعامة لرجال أكفاء مخلصين.

---

[1] بوضرساية بوعزة: **الحاج أحمد باي في الشرق الجزائري، رجل دولة ومقاوم، 1830-1848**، دار الحكمة، الجزائر، 2010.

[2] مياسي إبراهيم، **قبسات من تاريخ الجزائر**، دار هومة، الجزائر، 2010، ص 55.

[3] ينتمي إلى بن عزوز المعروفة بإقليم الزيبان وبالضبط في واحة البرج بمكانتها ، نشا في ظل زاوية بن عزوز عمل كاتبا لدى فرحات بن سعيد واجه عدة معارك مع أولاد بن قانة والفرنسيين، ينظر صالح العنتري، ص 156.

استطاع الاستعمار أن يستفيد من ذلك الصراع والشقاق بين الإخوة في تجزئة المقاومة، لأن ما كان يخيفه هو تحقيق تلك الوحدة التي ستجعل لا محالة من نهايته من البلاد، لذلك نجد أن فرنسا لم تدخر أي جهد في سعيها لتعميق الفجوة بين الطرفين.[1]

كان شعور كل واحد من المتنافسين انه الأحق بقيادة المقاومة وزعامة الرجال، فكانت النتيجة أن تمكنت السلطات الفرنسية من القضاء على مقاومة الأمير عبد القادر في الغرب الجزائري يوم 27-12-1847م، وبعده بقليل كانت نهاية مقاومة الحاج احمد باي قسنطينة يوم 05-08-1848م.

المبحث الثالث: تعاون الأسرتين مع الاحتلال الفرنسي:

قامت السلطات الفرنسية منذ دخولها للمنطقة على دراسة السكان ومعرفة نقاط ضعفهم حتى يسهل لها التحكم فيهم فتمكنوا من كسب عائلات كبرى كانت لها مكانة ونفوذ على القبائل إلى صفهم ليتحكموا بواسطتهم على الشعب الجزائري، فأعطوا لبعض أفرادها الوظائف والمناصب [2]، مما ساعدها على تنفيذ بعض مشاريعها الاستعمارية في المنطقة .

وهذا ما يؤكده العقيد سيروكا Séroka بقوله "إن معرفة أجداد وجذور العائلات الرئيسية الموجودة في البلاد، أحقادها، أصحابها، انتقاماتها، تجعلنا قادرين على التحكم فيهم..."[3].

يعتبر تاريخ 30 سبتمبر 1830م بمثابة نقطة انطلاق لعلاقة الفرنسيين مع الشخصيات التي كان لها نفوذ في القطاع القسنطيني، والذين كانوا يقومون بجمع الضرائب وتعيين الشيوخ

[1] فركوس **صالح:الحاج احمد باي قسنطينة1826-1850**، المرجع السابق، ص85.

[2] فوزي المصمودي: **المقاومة الشعبية**، المجلة الخلدونية، الملتقى الوطني الثاني (بسكرة عبر التاريخ)، ع03، دار الهدى، الجزائر 2004، ص 30.

[3] هواري مختار، المرجع السابق، ص 50.

القبائل، وكانت تلك الشخصيات تتمتع بكل الامتيازات لان المصالح السياسية والاقتصادية منسجمة ومتبادلة بينهم [1].

لهذا قال المؤرخ لويس رين: " لم تكن الإدارة الفرنسية في حاجة إلى رجال إدارة والى موظفين بل كان الفرنسيون في حاجة إلى حلفاء من ذوي الجاه والسلطان، أي أناس يمكن بما لديهم من حسب ونسب وشخصية قوية مؤثرة أن يكونوا خير وساطة بين المحتلين وبين الأهالي الجزائريين، الذين استطاع الأمير عبد القادر أن يؤثر فيهم باسم الإسلام..."وبذلك توقع الفرنسيون من هؤلاء غير الدعم السياسي والعسكري، وكذلك كان الأمر..."[2].

بفضل تلك السياسة التي اتبعتها السلطات الفرنسية استطاعت أن تكسب بعض القيادات التي ساعدتهم على بسط نفوذهم في المنطقة،ودليل ذلك ما قام به كل من بوعزيز بن قانة وفرحات بن سعيد، هذا الأخير اتصل بالسلطات الفرنسية سنة 1837م عند مراسلته "للدوق روفيقو" مبديا استعداده للتعاون معه بشرط أن يساعده في القضاء على الحاج احمد باي وبن قانة بعد أن سلبوا منه منصبه، ووعدهم إذا نجح سيخضع للسلطة الفرنسية لكن فرنسا بقيت تتماطل في إرسال الرد بسبب عدم ثقتها به.[3]

ومراسلته للجنرال قوارول بقوله:"...إذا حكمت قسنطينة صار ملك العرب كله في يدك لأن العرب رضوا بملكك أنت ولا ظلم الخونة الأتراك لما سمعوا بك في الجزائر تحكم بالحق وتنهي

[1] بجاوي محمد الصالح: **متعاونون ومجندون في الجيش الفرنسي 1830- 1918**، دار القصبة، الجزائر، 2009، ص 124.

[2] الأشرف مصطفى: **الجزائر الأمة والمجتمع**، تر: حنفي بن عيسى، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص 61.

[3] بجاوي محمد الصالح: المرجع السابق، ص 62.

عن الظلم ..."إلى أن تقلد الجنرال "فالي" valle [1]منصب "مارشال وحاكما عاما على الجزائر" وكان ذلك بعد وفاة "دامريمون" الذي ذهب جراء إصابته بقذيفة فلقي حتفه[2].

وكان على علم أن النصر لم يتحقق خاصة وان الحاج أحمد باي لم يستسلم، وأن المقاومة مازالت متواصلة هذا من جهة، ومن جهة أخرى الأمير عبد القادر[3] الذي كان يشكل خطرا عليهم وذلك بعد توقيعه لمعاهدة التافنة 30 ماي 1837م لأنه بدأ يمد نفوذ إلى الشرق مدينة الجزائر وبمرور الوقت استطاع أن يسيطر على ثلاث ولايات [4] منها ولاية الزيبان .

كانت الظروف المواتية تجعل المارشال فالي يتبع سياسة استقطاب أعيان العائلات وإخضاع جميع القبائل لتجنب الخطأ الذي وقعت فيه السلطات الفرنسية قبله في القطاع الوهراني.

وفي نفس الوقت راسل المارشال وزيره في الجزائر في 4 جانفي 1838م يخبره بتعيين فرات بن سعيد على إدارة إقليم الزيبان، وكان الرد من باريس على الموافقة يوم 17 جانفي 1838م لكن تلك الإجراءات لم تتم بفعل الأحداث التي جرت بين فرحات بن سعيد وخصومه من أولاد بن قانة.[5]

فضعف بن قانة واضح أمام السلطات الفرنسية بعد أن تخلى عن خاله الذي قبل باقتراحه خوفا من وقوع انشقاق في صفوفه [6]، واهتم بملاحقة خصمه فرحات بن سعيد للحفاظ على

---

[1] تولى الحكومة بعد وفاة الجنرال دامريمون 25 أكتوبر 1887م بالنيابة ثم أصبح حاكما عاما بصفة رسمية 01 ديسمبر 1837م واستمر في منصبه إلى غاية 29 ديسمبر 1840م. ينظر: بجاوي محمد الصالح، المرجع السابق،ص 124.

[2] يحي بوعزيز، **سياسة التسلط والحركة الوطنية الجزائرية،(1830-1954)**، دط، دس، دار البصائر للنشر والتوزيع، ص12.

[3] ولد عبد القادر في ضواحي بسكرة سنة 1807م وأعلن جهاده سنة 1832م، وفي 30 أيار 1837م وقع على معاهدة التافنة إلى غاية نفيه إلى المغرب ومن ثم وفاته ينظر: شيحاني سمير: **جريدة العالم 1836- 1854**، الع 46، الجيل بيروت، 1998، ص 20.

[4] تمثلت في : ولاية برج حمزة، البويرة وعين عليها احمد الطيب بن سالم، ولاية مجانة: وعين عليه محمد بن عبد السلام المقراني والولاية الثالثة: ولاية الزيبان وعين عليها فرحات بن سعيد ومن بعده الحسن بن عزوز. (للمزيد انظر): بوعزيز يحي: **مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999، ص 178.

[5] مياسي إبراهيم: **الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837- 1934**، المرجع السابق، ص 30.

[6] بوحوش عمار: **التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية 1962م**، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، 1997، ص 160.

عائلته ومكانته ومصالحه بالزيبان كل هذا أدى إلى سقوط قسنطينة في يد الفرنسيين عام 1837م.[1]

في هذا الصدد يقول الحاج احمد باي في مذكرته:" ...وعليه انضممت إلى رأيه ولو أن الله هداني في ذلك الوقت لفهمت انه يريد جلبي إلى الصحراء ليأخذ أموالي..."[2] ويضيف" لقد اتبعت رأي بوعزيز، وكان ذلك مصابي الأعظم..."[3]

وقد استسلم بن قانة للفرنسيين عندما لاحظ توالي الهجمات على الحاج احمد باي خاصة بعد الحملة العسكرية التي قادها الجنرال " نيقريه" في ماي 1838م الذي أرسل إلى الباي يطلب منه الاستسلام، فتظاهر بن قانة انه يسعى ليكون واسطة بين خاله والفرنسيين ولكن الباي رفض ذلك.[4]

في تلك الأثناء اصدر "دومال Daumal"أمرا يستلزم فيه تعين قيادة شيخ العرب لبوعزيز بن قانة على كل واحات الزيبان[5] بحيث تم وصفه بـــ:"...بوعزيز رجل خدوم للحكومة الفرنسية، الفرنسية، أما فرحات بن سعيد عكسه، لا يستقر على حال ولا يثبت على مقال ...".

وفي سنة 1841م تم عزل المارشال "فالي" من طرف القيادة الفرنسية وعين مكانه "بيجو" الذي قام باتباع سياسة استبدالية، هدفه ملاحقة الأمير عبد القادر وتشديد الخناق عليه كما عمل على تشجيع السكان على الالتفاف حول الزعامات الجديدة، وقد رتب " بيجو" الزعامات في اطار الادارة الاهلية كما يلي:

* شيخ الدوار.
* الفرقة.

---

[1] منور العربي: **تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن 19**، دار المعرفة، 2006، ص 218.

[2] الزبيري محمد العربي:**مذكرات احمد باي وحمدان خوجة وبوضربة**، المصدر السابق، ص 77.

[3] العلوي محمد الطيب: **مظاهر المقاومة الجزائرية 1830- 1954**. منشورات المتحف الجهوي للمجاهد، الجزائر،1994، ص 120.

[4] بجاوي محمد الصالح: المرجع السابق، ص 77.

[5] المرجع نفسه، ص 70-83.

* الخليفة والحاكم[1]

وبمجيء الجنرال "براغاي ديلييه" حدد المناطق التي يحكمها بن قانة في ماي 1843م الأمر الذي جعل بن قانة يقوم بجمع العديد من الأنصار من بعض القبائل والكتائب الفرنسية ليحارب ابن بلده "محمد الصغير بن الحاج" لكنه انهزم، وبرر سبب انهزامه إلى السلطات الفرنسية انه اضطر للانسحاب بعد أن قتل له 20 رجلا وجرح حوالي 45 جريحا.

جراء هذا لجأت السلطات لتقديم الدعم له مرة ثانية وكان ذلك من طرف "الدوق دومال" [2] وبتلك العمليات المتتالية والدعم الكبير استطاع أن يسيطر على كل من باتنة ونقاوس، لكن بسكرة مازالت تقاوم حتى دخلوا إليها عن طريق القنطرة وكان ذلك يوم04 مارس 1844م واستطاعوا السيطرة عليها بعد خروج محمد الصغير بن الحاج الذي اتجه إلى جبال الأوراس لجمع الأنصار ودراسة الوضع للهجوم على بن قانة ومن يدعمه.

ولم يقطع بن قانة إتصالاته مع الفرنسيين وكان ذلك يوم 07 أكتوبر 1849م بحيث كلفته السلطات الفرنسية بمحاصرة واحة الزعاطشة بهدف القضاء على ثورة الشيخ بوزيان وأتباعه.[3]

من هنا يتضح أن العلاقة بين عائلة بن قانة والسلطات الفرنسية كانت علاقة وطيدة وحسنة وكانت تتماشى جنبا إلى جنب مع مصالح الطرفين، ولكن عائلة بوعكاز لم تحظى بعلاقة متواصلة مع القيادة الفرنسية بسبب تذبذبها وعدم التمسك برأي واحد الأمر الذي جعلها لا تثق بها، لان فرحات كان هدفه من التقرب من السلطات الفرنسية هو مواجهة أحمد باي وأخواله من عائلة بن قانة.

وهكذا ورغم كل المساندات التي وجهتها العائلات المتواجدة بالمنطقة للسلطات الفرنسية لم تشفع لها وحاولت في الأخير بعد كسب ما أرادت منها أن تبعدهم عن المنطقة[4] .

---

[1] شلبي شهرزاد: المرجع السابق، ص 32.

[2] الابن الرابع للملك الفرنسي لويس فيليب، عين حاكما على مقاطعة قسنطينة وهو في سن 22 سنة 1844م، ينظر: مياسي إبراهيم: **لمحات من جهاد الشعب الجزائري**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 70.

[3] بجاوي محمد الصالح: المرجع السابق، ص 127.

[4] أحلام بوعكاز المرجع السابق، ص 43.

تعاون بوعزيز بن قانة مع الاحتلال الفرنسي:

لم يستطع الحاج أحمد باي من استرداد حكمه وتحقيق مسعاه، رغم ما بذله من جهد لذلك تيقن بن قانة أن الحاج احمد باي قد خسر كل شيء، و لم يبقى أمامه إلا السلطات الفرنسية فقرر استسلامه لهم، وذلك ما كانت تطمح إليه فرنسا وتحقق لها فعلا، فقام بمراسلة الحاكم العام الفرنسي للحصول على الأمان وطلب منه الانضمام إليهم فقبل بذلك الطلب، [1] لأن بوعزيز بن قانة يمثل رجل سياسي، كما انه يتمتع بالثراء لما يمتلكه بمدينة قسنطينة، بالإضافة إلى المكانة التي يحظى بها بين السكان، بحيث انه من أكبر الأسر في المنطقة التي يتمتع بنفوذ واسع وتم منحه156.487.4 هكتار من الأراضي.[2]

ومما لا شك فيه أن فرنسا كانت في أمس الحاجة إلى عائلة جزائرية تعتمد عليها في ترسيخ نفوذها ومحاربة أعدائها خاصة الأمر عبد القادر. وهكذا استسلم بن قانة ووضع نفسه ومن معه في خدمة الاحتلال الفرنسي ففرح الفرنسيون بذلك الخبر وخيل لهم أن إحتلال الجنوب والصحراء قد تم لهم، سرعان ما جاء الرد من الحاكم العام بتاريخ 14 جانفي 1839م قبل فيه المارشال"فالي" اقتراح"قالبو" ووقع قرار التعين .

وحتى يطمئن الحاكم العام بالإخلاص بن قانة بعث له برسالة 27 جانفي 1839م يعبر فيها عن ولائه وإخلاصه لفرنسا، ثم كلف الجنرال "قالبو" بتسليم شيخ العرب الجديد القفطان والأوسمة، وسرعان ما اتخذ بوعزيز بن قانة إجراءات التنظيم في الجنوب، وأرسل مبعوثين إلى القرى ليخبرهم بتعينه شيخا للعرب، لكنهما وقعا في قبضة الحسن بن عزوز الذي أعدمهما، الأمر الذي جعله يواصل عزمه على مواجهة أعدائه، وطلب المدد من السلطات الفرنسية وواجه "الحسن بن عزوز " وقطع خمسمائة زوج من أذانهم وقتلهم وأرسلها إلى الجنرال "قالبو" الذي كافأه وأعطاه 50الف فرنك.[3]

---

[1] مياسي إبراهيم **: لمحات من جهاد الشعب الجزائر**، المرجع السابق،ص62.

[2] شلبي شهرزاد،المرجع السابق،ص30

[3] مياسي إبراهيم:**قبسات من تاريخ الجزائر**، المرجع السابق،60

ومن ثم واجه القائد محمد الصغير بن احمد بن الحاج بدخوله مع القوات الفرنسية مدينة بسكرة ومحاصرتها يوم4 مارس 1844م وبذلك تمت السيطرة على المنطقة بمساعدة عائلة بن قانة الأمر الذي أدى بالدوق"دومال " إلى إصدار تنظيم جديد يقضي بتعين قيادة شيخ العرب لبوعزيز بن قانة على واحة بسكرة، كما قام بإغرائه بالهدايا .

فعند تعين الجنرال "بيجو" 23 فيفري 1841م إلى غاية 1847م حاول تقليص النفوذ الجغرافي لعائلة بن قانة وتقليص امتيازاتها المادة، فقبل سنة 1846م كان شيخ العرب يتقاضى ثلث الضريبة، لكن بعد تلك السنة أصبح يتقاضى أربعة أعشار من تلك الضريبة التي يتم جمعها من مختلف القبائل بمنطقة الزاب[1] .

وهكذا شدد الجنرال" بيجو" الخناق على عائلة بن قانة لأنه كان يتمتع بسياسة استبدادية حيث قام بمراسلة الحاكم "سان جيرمان" يقول له : "...إن شيخ العرب لا ينبغي أبدا أن يحظى بنفس الحقوق كما هي في السابق أي انه ينبغي على شيخ العرب أن يفهم انه وجودنا ببسكرة قد غير رأس على عقب ووضعيته كقائد لهذا البلاد، وان حقوقه قد تقلصت ربما لكن تظل محفوظة...".[2]

وبذلك كان لبوعزيز بن قانة الدور الكبير في مساعدة الاستعمار الفرنسي التوغل داخل المنطقة بعد أن كان السبب في زوال هيبة الأمير عبد القادر والقضاء على نفوذ خلفاءه وكان له الدور في مقتل شيخ العرب فرحات بن سعيد بعد أن حاربه لمدة طويلة كما كان السبب في فشل مقاومة محمد الصغير بن أحمد بن الحاج[3] .

[1] فركوس صالح: **إدارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي للجزائر في ضوء شرق البلاد**، المرجع السابق، ص313.
[2] المرجع نفسه، ص314.
[3] أحلام بوعكاز، المرجع السابق، ص55.

الفصل الثاني

أهم المقاومات قبل 1850م

-المبحث الأول:

كان الصراع حول مشيخة إقليم الجنوب الشرقي صراعا قائما بين العائلات الكبرى مثل عائلتي ابن قانة وبوعكاز، فقد طلب ابن قانة من السلطات الفرنسية مد يد العون له، فلم تتأخر هذه الأخيرة عن الاستجابة وهذا ما أدى إلى نشوب مقاومات نذكر منها: [1]

1- احتلال مدينة بسكرة 04 مارس 1844م: جهزت حملة فرنسية بقيادة العقيد بوتافاكو bouttafaco في تاريخ 04 فيفري 1844م، جاء في قوامها مجموعة من الفرق، فرقة المشاة بقيادة العقيد فيدال، أما القائد نوال noel فخولت له قيادة الخيالة كما اختص الجنرال ليهين lyhine بقسم المدفعية كما وصلت مجموعة من الإمدادات تمثلت في 200 حصان وكتيبتان بقيادة الجنرال كيسلاق .Silégue

علما أن العقيد بوتافاكو اختار مدينة باتنة كمركز لقيادة جميع العمليات كونه يعتبر حلقة وصل بين الشمال والجنوب فلم يتحرك الجيش إلا بعد وصول المساندات المادية والتي تمثلت في 1000 من الإبل أرسلها ابن قانة حتى تساعد الجنود الفرنسيين على حمل السلاح والمتاع بحيث يتحرك هذا الأخير نحو مدينة بسكرة التي لم تكن سهلة المنال فقد عرقل سير الحملة مقاومات مثل ثورة أولاد سلطان في 25 فيفري 1844 بمنطقة القنطرة.

لكن القوات الفرنسية تصدت لها وألحقت بها هزيمة نكراء، بسبب الإمدادات التي أرسلها بوتافاكو بقيادة غويار، بحيث استشهد 15 مقاوم وفرار البعض الأخر منهم إلى الصحراء، فقد كان تاريخ 04 مارس 1844م تاريخا دخلت فيه القوات الفرنسية بعد عناء طويل لمدينة بسكرة

[1] إبراهيم مياسي، **احتلال بسكرة 1844م**، المجلة الخلدونية، الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية لولاية بسكرة، الجزائر، العدد303، ص- ص 38- 39.

التي أعلنت الولاء والخضوع مقابل شروط ألا وهو الحماية[1]، وهنا بدا الدوق دومال في تشريع مجموعة من الأحكام والتعليمات حتى يحكم السيطرة على هذه المنطقة [2]، وهذا من خلال إرسال مجموعة من الضباط يحسنون اللغة العربية مثل الرائد توماس والنقيب دونوفوDe-neuveu، والنقيب ديسوفا Desvaux إضافة إلى الاستيلاء على أملاك الفارين وحجزها بتهمة التشويش والتخريب، كما أقام حامية عسكرية قادها الرائد توماس وهذا كله حتى ينظم المدينة على أتم وجه، وهنا اعتقد الدوق دومال انه تمكن من القضاء على المقاومة وان الصحراء عموما أصبحت في قبضة يده الا ان الواقع غير ذلك، بحيث ثار عليه أولاد سلطان وهم من أنصار احمد باي في ثورة دامت تقريبا عشرة أيام، وهنا اثبت اصحاب الأرض ان اعتقاد الدوق خاطئ، كما برهن ثوار القبائل المجاورة لجبل احمر خدو بمعارك راح ضحيتها 06 من الجنود الفرنسيين منهم الضابط بوران واصابة 16 عشر جنديا بجروح، كما استشهد حوالي14 مجاهد أغلبهم من سكان مشونش [3]، فهاته الواحة استقبلت محمد الصغير بن الحاج بصدر رحب لان هدفهم واحد ألا وهو القضاء على الإستعمار الفرنسي، وهنا بين الشيخ الصادق بن الحاج رفضه التعاون والاتصال مع القوات الفرنسية التي ادعت أنها تريد القضاء على قوات الأمير عبد القادر والاستيلاء على ثروة احمد باي التي تركها وراءه قبل رحيله في واحة مشونش [4].

[1] عبد لحميد زردوم، **البساكرة يتذكرون فرنسا (1844 – 1962)**، تر: أمال هدار، مطبعة المنار، بسكرة، 2005، ص ص 3- 4.

[2] آسيا بوعزيز، المرجع السابق، ص 30.

[3] إبراهيم مياسي، **من قضايا تاريخ الجزائر**، المرجع السابق، ص 65.

[4] عبد الحميد زوزو، **ثورة الأوراس 1879**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،(د س)، ص 20.

- المبحث الثاني:

2- معركة مشونش: 15 مارس 1844:

مشونش هي واحة صغيرة تقع في الجزء الشمالي الشرقي لعاصمة الزيبان، على مسافة تقدر بـــ 30 كلم[2] عند نهاية سلسلة من جبال بسكرة والأريس، تحصن بها خليفة الأمير عبد القادر محمد الصغير بن الحاج نظرا لوحشية الإحتلال، جاءت هذه المعركة كتعبير عن رفض الاحتلال وتضامنها مع القبائل الأخرى، كما تميزت بحصانتها بحيث جرت مقاومة عنيفة حطمت أهداف الدوق دومال،، ففي بداية الأمر خطط الشيخ محمد بن الصغير بن الحاج مع مجموعة من المجاهدين في بيت آمقران الذي كان مقدما للزاوية الرحمانية للحد من الخطر الفرنسي ففي مارس 1844م جرت معركة بين مقاومي مشونش والقوات الفرنسية بقيادة ترومبلي[1] Trembley التي كان قوامها 1200 جندي و 400 حصان، فحوصرت الواحة بتاريخ 12 مارس حصارا محكما لكن الثوار احكموا سد الثغرات حتى لا يتسلل العدو الذي لم يبق أمامه سوى تسديد ضربات بالمدفعية نحو الواحة لكن هذا السلاح الفعال لم ينفع رغم قوته أمام عزيمة الثوار وأسلحتهم الضعيفة التي تمثلت في السيوف، خناجر، عصي وبنادق، وفقدانهم 50 مقاوم.[2]

فقد قال أحد الجنرالات الفرنسية واصفا سكان مشونش بقوله "أنهم مرتبطون بأرضهم ومساكنهم وفلاحتهم ونخيلهم ولا يستطيعون التنقل والترحال كقبائل رحل...إن المعركة الأولى التي خضناها مع المقاتلين بمشونش تعطي لنا دليلا على الدفاع المستميت الحثيث، فقد وجدنا مقاومة عنيفة ورجالها عنيدون يدافعون درجة بدرجة فوق صخورهم، رجلا برجل على سطوح منازلهم الملتصقة تخالها وكأنها شرفات بعضها فوق بعض" [3].

---

[1] عباس كحول ، **زوايا الزيبان العزوزية (مرجعية،علم وجهاد)**، المرجع السابق، ص 20

[2] Séroka.j.a le **sud constantinois de 1830 -1855**, ra, 1912t 56, p 430.

[3] آسيا بوعزيز، المرجع السابق، ص 33.

لقد شهدت القوات الفرنسية هزيمة نكراء فقدت فيها 9 قتلى و10 جرحى، رغم أنها دامت يوما واحدا فقط حسب تقدير الدوق دومال أكسبت هذه الثورة روحا معنوية وثقة كبيرة في نفوسهم بعد أن تفاعل معها الشعب الجزائري من خلال مجموعة من القصائد والشعارات مما أدى إلى ثورة الغضب الفرنسي والذي تجسد في عدم توثيق هذه المعركة التي عبرت عن هزيمة أذلت الجيش الفرنسي فرغم قيمة المعركة تاريخيا إلا أنها لم تدرس بالتفصيل فاغلب المراجع التي تحدثت عنها مراجع فرنسية بالرغم من المجهودات المبذولة لطمس معالمها، فالرسام رافات Raffet خلدها في لوحة جسد فيها النقيب اسبيناس Espinasse وهو ساقط على الأرض بجروح كثيرة وبجانبه مقاومون فوق الصخور يقاومون بشدة وعزم [1] .

المبحث الثالث:

3- معركة بسكرة ماي 1844 وانتفاضتي شريف بلقاسم 1846 واولاد جلال 1847.

أ- معركة بسكرة ماي 1844.

اتخذ الدوق دومال مجموعة من الإجراءات بعد احتلاله مدينة بسكرة فكان هدفه الوحيد استسلام احمد باي عند اتجاهه إلى أولاد سلطان، فعين الرائد توماس رفقة فرقة عسكرية على المدينة،وهنا استغل خليفة الأمير عبد القادر الفرصة وقام بالتخطيط لإقتحام مدينة بسكرة حتى يسترجعها ويقضي على الحامية العسكرية، فهدف محمد الصغير بن الحاج هو الدخول إلى قصبة بسكرة معتمدا على خطة المباغتة برفقة 150 رجل [2]، بحيث طلب هذا الأخير من الرجال الذين برفقته إظهار العداء والإنقلاب عليه، إضافة إلى عرض التعاون مع فرنسا، وهذا كله من أجل فتح باب القصبة والدخول لتحرير المدينة، وقد كان تاريخ 12 ماي موعدا لدخول محمد الصغير و

[1] فوزي مصمودي، "**معركة مشونش ببسكرة 1844 الخالدة**"، الخلدونية، الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية لولاية بسكرة، الجزائر، العدد 3، ديسمبر 2004، ص ص 136- 137.

[2] Seroka-j-a, op-cit, p 435

25 رجلا إلى القصبة، وهنا جرت معركة طاحنة راح ضحيتها الملازمان بوتيقوند وكروشار، والطبيب أرسلان ومجموعة من الغنائم تمثلت في مليوني دورو و 22 بندقية و 115 بذلة عسكرية و 400 حصان وخزينتين من البارود [1]، كما استرجعت كميات معتبرة من القمح والشعير، ورغم بشاعة هذه المجزرة إلا أنه لم تنجو إلا ماريا موراني اليهودية التي أعلنت إسلامها بعد مدة وكانت من نصيب محمد الصغير، تزوجها وأنجبت له ولدين، أما الرقيب بيليسي Pellisier هرب ولاذ بالفرار محتميا بشيخ طولقة لكن سرعان ما علم به فرحات بن سعيد وأمر الفرسان بقتله، لكن الرقيب كان قد راسل الضابط دومال واعلمه بمجريات الأمور، لذا قرر هذا الأخير الدخول إلى بسكرة مرة ثانية في تاريخ 18 ماي 1844 رفقة ألفي فارس أمرهم بقطع نخيل الواحات المجاورة وفرض إجراءات وتعليمات قاسية في حق أهل الأرض [2] .

وهذا ما أثار هلع محمد الصغير من فرنسا فانسحب إلى الأوراس بعدما غادر إلى تونس في ذلك الحين طبق مرسوم 23 ماي 1844، عين فيه الرائد توماس القائد الأعلى رفقة كبار العائلات التي لها نفوذ وسلطة، فأسندت قيادة شيخ العرب، لبوعزيز بن قانة [3]الذي خولت مكانة خليفة الصحراء، وتندرج تحت سلطته المناطق التالية:

1. بسكرة :كانت خاضعة لمحمد الصغير بن علي بن قيدوم بن قانة، فقد قسمت إلى ستة أحياء، لكل حي منها قائد كبير يسمى الجماعة مثل : باب القبة، باب الضرب، باب الكدية، باب الغلة....

[1] عباس كحول، **زوايا الزيبان العزوزية (مرجعية علم وجهاد)**، المرجع السابق، ص 27.

[2] Rapport de 22 mars 1844, **du duc d'aumal**, r a , N ° 29, 1885, p 25.

[3] عباس كحول ، المرجع السابق، ص 30.

2. الزاب الظهراوي: يضم كل من بوشقرون فرفار، ليشانة، الزعاطشة، طولقة[1] على علم أن هذه الأخيرة كانت تخضع لشيخ الواحة لا لكبير الجماعة. (انظر الملحق رقم 4).

3. الزاب القبلي: ويضم هو الأخر أورلال ليوه، المخادمة، المناهلة، بيقو، اوماش، السحاري، بن طيوس، الزاوية.

4. البدو ورحل الجنوب: تخضع مباشرة لشيخ العرب، وتتنوع مابين رحل الجنوب، عرب الشراقة، عرب الغرابة، أولاد سيدي صالح.

5. الحضنة: خضعت هذه المنطقة لقيادة السي مقران وتضم كل من : أولاد دراج، أولاد زيان، بني يوسف، بني فرح، أولاد سحنون، القنطرة، السحاري، البرانيس، سيدي خليل، الدروع.

6. **الزاب الشرقي:** عرفت هذه المنطقة صراعات بين أولاد صولة، المتمثل في عائلة بن شنوف وعائلة عبد الله.[2]

فإثر هذه التقسيمات التي لم يرضى بها سكان مدينة بسكرة وما جاورها نشبت مجموعة من الأحداث في الفترة الممتدة ما بين 1845 -1848م، ففي سنة 1845 قام سكان جبل أحمر خدوا بايهام الرائد سان جرمان أنهم تحت طاعته بعد أن كانوا يقومون بحماية احمد باي في الوقت نفسه، أما تاريخ جويلية 1846م شهد حملة هيربيون، وفي تاريخ نفسه انفجرت الثورة بمنطقة شرشال واسترجعت خنقة سيدي ناجي.[3]

---

[1] طولقة: تقع ضمن إقليم الزاب الكبير من بلاد الجريد، ما بين جبل نفوسة ومدينة نفزاوة بالضبط في الجنوب الشرقي لمدينة الجزائر ومن الناحية الغربية بولاية بسكرة، التي تبعد عنها حوالي 36 كلم، ينظر عباس كحول، **زوايا الزيبان العزوزية (مرجعية علم وجهاد)**، ص 47.

[2] عباس كحول، **زوايا الزيبان العزوزية (مرجعية علم وجهاد)**، المرجع السابق، ص 28.

[3] SEROKA.J-A,ipid, p 433.

4. انتفاضة الشريف بلقاسم 1846: إن شخصية الشريف احمد بن بلقاسم شخصية لا تختلف عن غيرها ممن كانت لهم روح المقاومة والجهاد في سبيل الوطن فقد جهز هذا الأخير سنة 1846م جيشا قوامه 250 فارس وحوالي 1000 محارب متوجها إلى خنقة سيدي باجي، ليشانة وبادس مهاجما القوات الفرنسية التي اتخذت جبل ششار قاعدة لها، لكن وبالرغم من هذا عرفت الإنتفاضة الزعاطشة قصرا في مدة مقاومتها، إضافة إلى عدم تناولها كموضوع يكون محل الدراسة في الكتابات العربية، لكنها تبقى نموذجا يعبر عن رفض الإستعمار.[1]

5. انتفاضة أولاد جلال 1847:هي أحد الواحات التي تواجدت بالزاب الغربي وصفها توفيق المدني بقوله " هي أبدع واحات الجنوب، بها مسجد بديع الصنع، يقام بها كل يوم خميس سوق من أكبر أسواق الجنوب والمواشي وعلى مقربة منها مناجم الجبس الشفاف" [2]، فبعد ظهور شريف بومعزة بها سانده مجموعة من المشايخ.

منهم الشيخ المختار الجيلالي رفقة تلاميذه، فبدؤوا في الإستعداد للتصدي لأي مواجهة فرنسية في حين جهز الجنرال هربيون جيشه بتاريخ 5 جانفي1847، متجها إلى واحة أولاد جلال التي دارت فيها معركة طاحنة قتل فيها الرائد بيل، واستسلم فيها المقاومون، الذين سلطت عليهم أشد العقوبات بتهمة أنهم يقومون بالتخريب والنهب،مع العلم أن هذه المعركة دامت يوما كاملا.

فسنة 1847م شهدت حدثا تمثل في استسلام الأمير عبد القادر في الإقليم الغربي الجزائري بعد أن حوصر من قبل فرنسا والسلطان المغربي، أما سنة 1848 تميزت بـــ: استسلام رجل مقاوم في

---

[1] آسيا بوعزيز، **ثورة الزعاطشة والعامري في الزيبان**، المرجع السابق، ص 32.

[2] مديحة الواعر، **الزاوية الرحمانية ودورها في المقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان خلال القرن 19 (ثورة عبد احفيظ الخنقي نموذجا)**، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ معاصر، قسم العلوم الانسانية والاجتماعية، شعبة التاريخ،بسكرة، 2012-2013، ص 59.

ناحية الشرق ألا وهو أحمد باي وقد تحدث في إستسلامه" لقد جئت للفرنسيين طوعا تحدوني إرادة صارمة لوضع حد لهذه الحرب الطويلة، القائمة بيني وبينهم، إبرام اتفاق دائم والحصول على أمن الشرق"، لكن رغم هذا الاتفاق لم يوف العدو باتفاقه إلى أن توفي الشيخ أحمد بسبب المرض سنة 1850م [1] .

[1] صالح فركوس، **الحاج أحمد باي قسنطينة**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993، ص- ص 48- 50.

الفصل الثالث

"مقاومة الزعاطشة"

- المبحث الأول : أسباب المقاومة وبداية التحضير.

لقد كان هناك اجتهاد كبيرا من قبل المؤرخين حول الأسباب الحقيقية التي أدت إلى ثورة الزعاطشة والتي كان لها صدى كبير حيث أنها توسعت في العديد من الأقطار الجزائرية[1] مثل: الصحراء و الأوراس و الزيبان وحتى الحضنة فهي امتداد لمقاومة الأمير عبد القادر، والمنطلق الأول لبداية الثورات الشعبية غير المنظمة ومن المنطق أن تكون لها مجموعة من الأسباب من أهمها رفض الإمتثال للسلطة الفرنسية والخضوع لها، وهذا من خلال التأثر برواد المقاومة الجزائرية أمثال : الأمير عبد القادر والحاج أحمد باي، إضافة إلى تنامي الدافع الوطني والديني واعتبارها كسبب لقيام هذه الإنتفاضة، كما طمحت فرنسا أتباع سياسة التوسع بعد احتلال بسكرة سنة 1844م، وهناك أيضا وجود سبب إقتصادي[2] فرضت فيه فرنسا على أصحاب الواحات ضريبة اللزمة[3]، فقد كانت سنة 1845م سنة قحط نظرا لزحف الجراد، فأطلق عليه سنة ريح الصحراء فرغم هذا فرضت الضرائب على السكان حتى وصلت إلى 1446350 فرنك، أما في سنة 1847م عجز الفلاحون عن توفير قوتهم اليومي فدامت سنوات الجفاف حتى 3 سنيين فبالنسبة لسعر القمح وصل إلى 40 فرنك أما الشعير 25 فرنك، ورغم هذا سعت السلطات الفرنسية جاهدة إلى الزيادة في الضرائب علما أن المحصول أصابه مرض وأتلفت كل الواحة حتى شهر مارس 1849م رفعت الضرائب من 15 إلى 45 سنتيم ضعفي ما كانت عليه.

1 احميدة عميراوي وآخرون، **السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية (1844،1916)**، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر 2009، ص 28 .

2 إسماعيلي زليخة المولودة علوش، **تاريخ الجزائر من فترة ما قبل التاريخ إلى الاستقلال**، دزايرانفو، ط1، الجزائر،2013، ص390.

3 اللزمة : هي ضريبة فرضت على سكان واحة الزعاطشة، قدرت بـــ 40 سنتيم، انظر عبد القادر النايلي، **المقاومات و الانتفاضات الشعبية من خلال المجلة الإفريقية (انتفاضة الزعاطشة نموذجا)**، دار الهدى، (د-ط)، الجزائر، 2013، ص 69 .

إضافة إلى هذا كانت هناك ضريبة تدفع إلى الكراغلة تسمى بالكولوغي امتنع عن دفعها الشيخ بوزيان[1] ودعى الأهالي إلى الامتناع عنها وهذا ما أدى إلى غضب السكان وثورتهم على فرنسا، وإصدار هذه الأخيرة مجموعة من المراسيم والقرارات التي كان أهمها :

أ- المرسوم الصادر في 1844م، القاضي بـــ: بطلان شراء الأراضي وإنهاء التعامل بالبيع والشراء بين فرنسا والجزائر[2].

ب- مصادرة الأراضي الجزائرية التي لا تمتلك سند ملكية حسب قرار 1846م

ج- مصادرة الأراضي الجزائرية بحجة الإهمال وهذا من خلال مرسوم 31 أكتوبر 1845م وتم نقل أبناء الواحات الشرقية حيث يطلق عليهم البسا كرة الموجودين في الجزائر مثل : التجار والحرفين ...لإخبار الثورة الفرنسية 1848م، وسقوط الحكم الملكي بفرنسا والعسكري بالجزائر[3]،كما عزل الدوق دومال وتعيين الجنرال كافينياك، مما مهد لتوسع وانشغال فرنسا بالثورات الموجودة في قسنطينة إضافة إلى المناطق الشمالية في الجزائر، ففي ذلك الحين تفشت مجموعة من الأكاذيب منها رغبة بريطانيا في احتلال الجزائر وكذا عودة الأمير عبد القادر إلى القيادة

ومحاربة فرنسا، اضافة إلى نية الملك المغربي في الهجوم على الجزائر لكن فضح كل من كاريسيا وهرييون[4] يهود الجزائر الشائعات، ومن أهم أسباب هذه المقاومة وجود دليل يؤكد أن ثورة بوزيان

---

[1] هو أحمد بوزيان بن اسماعيل ولد سنة 1799 احد المرابطين والاشراف وصاحب الزاوية القادرية ينحدر من اسرة معروفة في بسكرة من عرش الذواودة درس في زاوية الجزائر وبعد سقوط العاصمة عاد إلى الزبان وهناك التقى الامير عبد القادر وشارك معه في عدة معارك وهنا عينه شيخا على الزاب الشرقي، كانت سمعته تحضى بالاحترام ورفض الاستسلام والخضوع وقرر مواصلة ما بداه الامير عبد القادر، انظر ابراهيم مياسي **مقاربات في تاريخ الجزائر**، ص 98.

2 العربي منور، المرجع السابق، ص 245 .

[3] أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية (1830،1900)**، ج 1، ط 1، دار الغرب الإسلامي بيروت، لبنان،1992، ص 331.

[4] هرييون : هو Herbillon Emile ، ولد في 23 مارس 1794 في CHALO NS ، وكان من بين الأوائل الذين قصدوا عمل كقائد معسكر، شغل منصب حاكم عام لمقاطعة قسنطينة 1847-1850م ثم ارتقى الى رتبة ماريشال، وبعدها توفي في 1866م.ينظر ثورة الزعاطشة والعامري، ص 32.

هي امتداد لمقاومة احمد باي وهذا من خلال مجموعة من المراسلات عثر عليها بعد اقتحام منزله من طرف هربيون[1] Herbillon. انظر الملحق رقم (11).

- فرض القائد بوزيان للوجود الفرنسي إضافة إلى مجموعة الأسباب السابقة الذكر جعل منه يتأهب للجهاد ويعلنه، وهذا بنشره وسط القبائل التي امتثلت له وأبت أن تكون خاضعة لفرنسا رغم بطشها مثل سكان الواحات المجاورة لواحة الزعاطشة وأولاد سحنون في بريكة وأولاد زيان وأولاد داود وأولاد سيدي صابر، كما ساند مقدم الطريقة الرحمانية[2] سي عبد الحفيظ في الأوراس ومحمد الصغير بن عبد الرحمان والحاج موسى الدرقاوي، وهذا تخوف الوالي العام الفرنسي من الثائرين ونعتهم بالمتمردين وأمر بالقبض عليهم.[3]

[1] عميراوي احميدة وآخرون، المرجع السابق، ص 39 .

[2] **الطريقة الرحمانية :** كان تأسيسها على يد الشيخ محمد بن عبد الرحمان بن أحمد بن الحسين، كانت أكثر الطرق انتشارا إضافة إلى دورها الفاعل في أحداث السياسية و الاقتصادية و الاج، وحتى الثقافية كثرت زواياها بالجزائر وتونس، وحتى الدول العربية ينظر يحي بوعزيز، **أوضاع المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين 19 و20**، مجلة الثقافية، العدد ماي – جوان، 2002، ص 18.

[3] عميراوي احميدة وآخرون، المرجع السابق، ص 29 .

وقد جمع مناصرو الشيخ بوزيان الذين عبروا عن تضامنهم معه من جميع الواحات المجاورة والذين توزعوا كالتالي:[1]

المنطقة	عدد المحاربين
- الزعاطشة وقمرة	100 محارب
- ليشانة وأهل بن علي	200 ...
- فشوتة من قرقار	40...
- أولاد بن خليل بن عمور	30...
- النوافة من عمور	30...
- الوطاية	06...
- الشرفة من الزاب القبلي	50...
- أولاد حركات	40...
- أولاد جلال وسيدي خالد	50...
المجموع :	578 محاربا

- أما بالنسبة للقوات الفرنسية والتي كانت قيادتها للكولونيل كاروبوسيا (كريسيا) فقد تمثلت في 1350 من المشاة، 220 فارس،مدفعين من الهون من عيار 16 سم، و4 مدافع (قذائف)[2] حيث كان عدد الفرنسيين قليل جدا مقارنة بالذين كانوا مع الشيخ بوزيان، بينما كانت الحرارة عالية مما أدى إلى صعوبة التنفس للجنود الفرنسيين، حيث احتموا بمجموعة النخيل الواقعة في فرفار، ففي هذا اليوم 16 جويلية 1849م، بدأ إطلاق نار خفيف بالبنادق وبعدها وصل الجنود الفرنسيون إلى مشارف المنازل، لكن كان جيش بوزيان داخل الواحة متأهبا لقنص المتحصنين، مما صعب على الجنود الإنسحاب، وهذا ما كبدهم خسائر قتل 31 جندي وجرح 117منهم وقدكان كريسيا ذو

[1] محمد الشريف ولد حسين، **من المقاومة إلى الحرب من اجل الاستقلال (1830-1864)**، دار القصبة (د-ط)، الجزائر، ص 28 .

[2] المرجع السابق، ص 29 .

دهاء كبير، حيث تمكن من الهرب والتملص من الثوار بعدما كان محاصرا وأمر بعض من جنوده بالبقاء والتظاهر إلى جانب القتلى دون حراك لإيهام القوات بقضائهم على العدو،وعندما تأكد من مغادرة الثوار، أمر جنوده بالهرب إلى مدينة بسكرة، أما في تاريخ 17 سبتمبر حط الشيخ عبد الحفيظ رحاله في واد البراز ومعه 200 فارس و 300 من المشاة[1].

-المبحث الثاني : مجرياتها

المرحلة الأولى : (مرحلة القوة) :

توجه القائد سيروكا[2]بأمر من القائد سان جيرمان، وفي طريقه إلى الواحة بقرية أوماش سمع أهل القرية يقولون بأن الشيخ بوزيان قد رأى الرسول صلى الله عليه وسلم في المنام، وأكد رؤياه هذه بإظهار يده وذراعه الملونتان بالأخضر[3] ، وبعد إعلانه هذا الخبر ذبح أربعة من الماشية ووزعها على سكان ليشانة وهنا قرر إلغاء القبض على القائد بوزيان، حيث حضر إلى هذا الأخير كل من سمع بأمر الرؤية[4]، فأصبحت محل نقاش، فسجل سيروكا كل هذا وبعث بها إلى بسكرة أما في ليشانة وردت أن هناك مجموعة من الأشخاص قاموا بشتم شيخ البلاد، فإثر هذا تم القبض عليهم بطولقة، فكان هناك غضب عارم يعم المنطقة وهنا بدا سيروكا يحاور الجماعة حتى السادسة ينتظر التعليمات من القيادة، و قرر الذهاب لإلقاء القبض على الشيخ بوزيان الذي استهان مجموعة من الصباحية بأمره، فعند وصوله وجد الشيخ بوزيان يتجول وحده فأمره بالركوب على ظهر البغلة[5] وأن يتوجه معه إلى

---

[1] شلبي شهرزاد، **ثورة واحة العامري وعلاقتها بالمقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان في القرن 19**، رسالة ماجستير بالتاريخ الحديثة المعاصر، ثم التاريخ وعلم الاثار، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008-2009، ص 46 .

[2] Joseph –Adrrien من مواليد 21 ديسمبر 1818 درس في المدرسة العسكرية وعين نائب في المكتب العربي بسكرة في أكتوبر 1848 وبعدها في جويلية 1850 ينظر مذكرة **ثورة الزعاطشة والعامري** صفحة 37.

[3] عبد القادر النايلي، **المقاومات والانتفاضات الشعبية من خلال المجلة الإفريقية (انتفاضة الزعاطشة نموذجا)**، ص 93.

[4] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 331 .

[5] آسيا بوعزيز، **ثورتي الزعاطشة 1849، العامري 1876 في الزيبان**، دراسة مقارنة، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ المعاصر، قسم العلوم الإنسانية والاجتماعية، شعبة تاريخ، 2012-2013، ص 39 .

بسكرة وعند ركوبه على البغلة قام بقطع سبحته، فنزل يجمع حباتها المتناثرة ربحا للوقت، فأمر سيروكا إثنان من الصبايحية لإرغامه على الركوب .

- فقد رفض الشيخ بوزيان هذا السلوك وفجأة انبعثت الطلقات النارية من طرف سكان الواحة بعد غلقهم باب المدخل، لكن أحد الصبايحية حطم المغلاق وفي هذه الأثناء أطلق الشيخ بوزيان النار على الصبايحي المكلف بحراسته بعدما أطلق عليه الشيخ الميهوب النار، لكن لم يصبه، وهنا توارى الشيخ بوزيان عن الأنظار حتى لا يصاب بأذى في حين خرج سكان الواحة لإطلاق النار على سيروكا، ومن كان معه لكنهم لاذوا بالفرار من واحة الزعاطشة [1]، فبعد هذا الانتصار غنم الأهالي حصانين وبرنوسين أحمرين وبندقية .

وعند وصول سيروكا إلى بسكرة أرسل تقريرا مفصلا إلى القيادة العليا يظهر فيها مدى تأهب الأهالي إلى خوض هذه الثورة ونيتهم الصادقة في ذلك، علما أن السيد سان جرمان كان غائبا فاخذ محله لا قروني Lagronée الذي كان يقود المنطقة فتفطن إلى أن سيروكا في مكان غير امن،يجب إرسال الدعم إليه والمتمثل في الفرسان من القوم والصباحية إضافة إلى التفاوض مع أهل المنطقة، فأرسل ديبوسكي من أجل هذا وأمر السكان بتسليم للشيخ بوزيان لكنهم رفضوا بقولهم " إننا نرفض أن نسلمكم الذي تطلبون، وإننا سنقاتل عن أخرنا رجلا ونساءا من أجله" .[2]

- فهاته المفاوضات هي القطرة التي أفاضت الكأس، فسرعان ما اجتمع الشيوخ من سكان قرقار، فوغالة مع الشيخ بوزيان وأعلنوا تحالفهم، وفي حين قرر سيروكا اخذ كل التدابير اللازمة وفق الترتيبات السابقة مقررا العودة إلى بسكرة من أجل إحباك خطة محكمة، وعند وصوله قال للنقيب لاقروني بإن يستدعي شيخ العرب بن قانة والموالين لفرنسا وأمرهم بالذهاب إلى الواحة، وهنا اغتنم الموالون الفرصة ومارسوا كل أنواع الدمار على أبناء وطنهم لأغراض شخصية، لكن هذه الأعمال

1 عبد القادر النايلي، المرجع السابق، ص94 .

2 محمد الشريف ولد حسين ، المرجع السابق، ص30 .

زادت المجاهدين الإصرار والثبات في الهدف، ومن هنا كسب الشيخ العديد من المناصرين، حيث بلغت قوة تعدادهم كالتالي :

- الشيخ بن جودي أولاد زيان 400 رجل .
- أولاد سحنون بريكة 800 فارس، 400 من النخيل.[1]
- الذين تمردوا على حليفهم سي مقران وهاجموا زمالة، وهنا تدخلت القوات الفرنسية في 27 جوان 1849 م، وقتلت العشرات من أولاد سحنون، واغتنمت العديد من الغنائم المتمثلة في
- 2000 رأس من الإبل.
- 12000 رأس من الغنم .

في حين خسر أولاد سحنون 140 شهيد من الرجال والنساء، و250 غرقا في الشط عند محاولتهم الفرار طمعا في النجاة .[2]

المرحلة الثانية : (مرحلة الحصار)

- في تاريخ 07 أكتوبر 1849 صباحا قرر الجنرال هربيون التوجه نحو الواحة حاملا معه كل العدة والتعداد تمثل في وسائل وأدوات إضافة إلى المدفعية والذخيرة وأدوات الحفر، رفقة 4493 جندي حيث تركوا بالقرب من الواحة وأقام معسكره شمالا لها علما أنه كلف القائد بورال Borel[3] بترتيب المعسكر.[4]

- أما فيما يخص كاربوسيا، فرأى أن يستولوا على الزاوية والمنازل المجاورة لكن كانت الواحة محصنة بتحصينات محكمة إضافة إلى غابات نخيل مما عرقل سير العدو، وأثقل تحركه وخندق كبير يحيط بجميع المساكن فقد كانت البيوت متقاربة إلى بعضها البعض مما سهل التنقل بين أسطحها وبفتح النوافذ تسهل عبورها من حي إلى أخر دون رؤية العدو لهم،فرغم كل هذه التحصينات قامت

1 عبد القادر النايلي، المرجع السابق، ص109.

2 أسيا بوعزيز، **ثورتي الزعاطشة والعامري**، ص39.

3 بورال : هو فرانسوا شارل Fransois Charles، ولد يوم 28 ماي 1820م بفارساي، وأحد فرسان الصبايحية تقلد رتبة جنرال وعمره 43 سنة . ينظر : شلبي شهرزاد، المرجع السابق، ص 51.

4 عبد القادر النايلي، المرجع نفسه، ص119 .

مدفعيات العدو بقصف أسوار البساتين المحيطة بالزاوية، كما قطعت أشجار النخيل وحرقت حتى تتمكن قوافل فرنسا من المرور والتوغل في الواحة، أما اغلبهم فكانوا عزل لا يملكون سلاحا وهنا قرر بعد أيام الاتجاه إلى بسكرة من اجل الإستيلاء عليها، في حين كان سي الباي بن شنوف الذي كان تابعا للقوات الفرنسية مدعيا أن السكان أولاد صولا، كانوا تحت نفوذه فبمجرد رؤيتهم للرايات الحربية انفعلوا مع السي عبد الحفيظ [1] . (انظر الملحق رقم6).

فكل هذا أدى بالقائد سان جيرمان بالعودة إلى بسكرة والتصدي لأي هجوم فقد نصب عبد الحفيظ الخنقي معسكره في الضفة اليسرى لواد يبزا على مقربة من الجبل أما القائد سان جيرمان في الضفة اليمنى ولكن مع هذا تمكن الثوار في الساعات الأولى من المعركة [2] من هزم عدد من القوات الفرنسية وقتل القائد سان جيرمان، لكن ومع وجود حبك جيد من طرف القوات الفرنسية، قرر عبد الحفيظ الخنقي الانسحاب .

- فقد كانت هناك مقاومة عنيفة من أهل الواحة نجم عنها 25 قتيل منهم ضابط و47 جريح لكن ومع هذا رفعت الراية الفرنسية على مشارف الزاوية احتفالا بالنصر رغم الخسائر.[3] أما في ليلتي 7-8 أكتوبر استدرج العدو للخندق المحيط بالواحة المملوء بالماء من طرف المجاهدين، وهناك خضع القائد بورباكي لهجومات الثوار واضطر إلى الفرار تاركا 70 قتيل و70 جريح بحيث بدأت الإمدادات تصل إلى القوات الفرنسية بتاريخ 12 أكتوبر 1849م فقد نظم الكولونيل دوبارال De Barral على رأس قوة تقدر بـــ 1500 رجل لمجابهة الثوار الذين قرروا مهاجمة العدو بمساعدة سكان طولقة، ليشانة، قتل في هذا الهجوم جنديين

[1] سي عبد الحفيظ: ولد سي عبد الحفيظ عام 1203ه الموافق لـــ 1789م بخنقة سيدي ناجي، تعلم على يد سي محمد بن عزوز بطولقة، مقدم الطريقة الرحمانية العزوزية، قاد المقاومة إلى جانب صادق بلحاج، ومحمد الصغير بلحاج، توفي في 1266 ه الموافق لـــ 1850م .ينظر إلى مختار هواري، **سياسة الإدارة الاستعمارية الفرنسية اتجاه بعض العائلات المنفذة في الجنوب القسنطيني 1637-1870م** ، رسالة ماجستير في تاريخ الأوراس الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الحاج لخضر، باتنة، ص 87 .

[2] محمد الشريف ولد الحسين، المرجع السابق، ص ص 30-31 .

[3] عبد القادر النايلي، المرجع السابق، ص 120.

وجرح 8 آخرون، وهكذا اتسعت رقعة هذه الانتفاضة فنشبت معارك أهمها معركة سيدي ظراوري في تاريخ 12 نوفمبر 1849م، فقتل فيها 3 جنود وجرح 6 آخرون .

- وفي هذا الحين وصلت إمدادات من القبائل المجاورة مثل قبيلة بوسعادة أولاد نايل الذين تضامنوا معه، فكل هذه العوامل ساهمت في بعث روح الجهاد في نفوس الثوار إضافة إلى المناخ الصحراوي الحار وصعوبة المسالك التي لم يتعرف عليها العدو لأنها لعبت دورا كبيرا في تحطيم دبابات العدو والتسبب في هزيمته[1] .

المرحلة الثالثة : (مرحلة المجزرة)

- رغم قوة وتعداد العدو الفرنسي،إلا أن ثوار الشيخ بوزيان حققوا نصرا رغم قلة الأسلحة والذخيرة الموجودة عندهم[2].
- ففي تاريخ 15 نوفمبر وصلت النجدات التي كان قوامها 08 ألاف رجل بقيادة الكولونيل لورميل والذي أعاد هيكلة قواته على النحو التالي:
- الفرقة الأولى : بقيادة دوبارال.
- الفرقة الثانية : بقيادة كانروبير .
- الفرقة الثالثة : بقيادة دومنتي .

أما فيما يخص الفرسان خولت القيادة لـــ : " مبرج " و الرماة لـــ : " باريزي " وجنود الهندسة لـــ " بريت" .

حيث كان لقاء العدو وجماعة من المسلحين في تاريخ 16 نوفمبر في معركة راح ضحيتها 6 جنود و34 جريح وفي المقابل فقد 2000 جمل و15000 رأس من الغنم اعترض بعض القبائل منهم أولاد سلطان وأولاد فضالة بإعتراض قافلة كانت تحمل مؤونة للقوات الفرنسية في منطقة تسمى القنطرة متجهة إلى بسكرة بحيث كانت هذه القافلة قادمة من باتنة في تاريخ 17 نوفمبر تتكون من 300

[1] بلاح بشير، **كرونولوجيا الجزائر 1830-2000م /1245-1427ه**، (دط)، (دس)، ص 51

[2] إبراهيم مياسي، **الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837-1939**، دار هوما للطباعة والنشر الجزائر، 2007، ص 69.

رجل و هنا لم يستطع الضابط باتايBataille قائد القافلة النجاة من هذا الكمين[1]

وبالرغم من تكاتف أنصار الشيخ بوزيان إلا أنهم لم ينجحوا لانعدام الأسلحة، وهنا وسع الضابط باتاي نظره إلى الشيخ بوزيان حتى يقضي عليه فقد حدد تاريخ 26 نوفمبر 1849م كتاريخ لاقتحام الواحة وسحقها كليا من طرف القوات الفرنسية، فمدة هذا القصف امتدت من صباح 26 نوفمبر إلى منتصف النهار فواحة الزعاطشة خمدت جميع أرواحها، وسقطت جدران بيوتها، و لم تبقى منها سوى دار بوزيان التي ركز عليها العدو واضعا فيها ألغامه حتى يقضي تماما على المقاوم بوزيان، رغم النيران والدخان المنبعث من الركام انهال العدو على هذا الأخير ضربا فسقط شهيدا وهنا تأكد العدو انه لم يبقى في الواحة حي من البشر ولا الشجر فاعد مقصلة رفعت عليها الرؤوس الثلاثة .[2] (انظر الملحق رقم 7).

1- الشيخ بوزيان

2- ابن الشيخ بوزيان، الذي لم يبلغ سن السادسة عشر .

3- الشيخ موسى الدرقاوي .

- أعدم العدو الفرنسي إبن الشيخ بوزيان خوفا من أن ينتقم لأبيه حملت الرؤوس الثلاثة إلى بسكرة وعلقت على أبوابها مدة ثلاثة أيام . (انظر الملحق رقم 8).

وهكذا امتثلوا بجثث الشهداء شر تمثيل متمتعين برؤوس ضحاياهم على الجدران فقد صرح Pellissier de Raymand قائلا : " لا أخاف إذ أقول بإن مجد المنهزمين فاق وطغى على مجد المنتصرين "[3].

المبحث الثالث : نتائج المقاومة .

- رغم صغر مساحة واحة الزعاطشة وضعف عدد سكانها، إلا أنها هزمت الجيش الفرنسي الذي كان يعتقد أن المقاومة في الجزائر انتهت بالقضاء على الأمير عبد القادر في الغرب واحمد باي في

[1] عبد القادر النايلي، المرجع السابق، ص 130.

[2] يحي بو عزيز، **الثورات الجزائر في القرنين 19-20**، ط 1، دار البحث، الجزائر، 1980، ص 94 .

[3] عبد القادر النايلي، المرجع السابق، ص 130.

الشرق وان الجزائريين تقبلوا الواقع المحتوم والمتمثل في الاستعمار الفرنسي، فمقاومة الزعاطشة تركت بصمة في تاريخ الجزائر، حيث توالت عليها مراحل قد سبق ذكرها ونجم عنها مجموعة من النتائج التي تم التحري عنها يوم الهجوم على وجه التجديد تمثلت فيما يلي [1]:

المنطقة	عدد الضحايا
سكان الزعاطشة	30 قتيل
أولاد سيدي زيان	40 قتيل
قمرة	25 قتيل
أولاد جلال	30 قتيل
أولاد ساسي	30 قتيل
سيدي خالد	40 قتيل
أولاد حركات	20 قتيل
بوشقرون	20 قتيل
البوازيد	20 قتيل
ليشانة	15 قتيل
إتباع سي موسى	60 قتيل
الصحاري	50 قتيل
روار	10 قتلى

فقدر مجموع القتلى بـــ 476 قتيل

- فمن الخسائر الفادحة التي نكلت بالواحة من طرف العسكريين الفرنسيين الذين احترفوا في القتل والنهب وهتك الأعراض ممارسين أبشع الأساليب في حق الأهالي الذين أعدم منهم 794 بالرصاص و 1500 بالشنق إضافة إلى من قطعت رؤوسهم وعلقت على الخناجر

[1] عبد القادر النايلي، المرجع نفسه، ص 139

والسيوف والأبواب، فقد بلغت الخسائر البشرية بالواحة في اليوم الأخير 800 شهيد منهم 117 امرأة، كما نفي باقي الأسرى إلى مختلف مناطق الوطن .

- أما فيما يخص أعمال التخريب التي تعرضت لها الواحة حسب ما صرح به احد الجنرالات بقوله "أخذت الزعاطشة عنوة يوم 26 نوفمبر على الساعة 8 صباحا بعدها قطعنا 700 نخلة في الزعاطشة و3000 ألاف في ليشانة ودمرنا الواحة على أخرها إضافة إلى مصادرة أملاك الأهالي التي تقدر بـــ 1273 و 903 شجرة مثمرة[1].
- إن معركة الزعاطشة هي نتاج تضامن ديني وطني، فروح الجهاد والكفاح في نفوس الجزائريين على العموم وسكان المنطقة على وجه الخصوص أفشلت مخططات العدو ومثيرا استغرابه، فقد اعترف هيربيون بقوله " وجدت أناسا كثيرين بين الموتى ليسوا من سكان الزعاطشة إنما جاءوا من المغرب وتونس ومكة أقول جدير بالذكر إذ نحن لا نعرف من هؤلاء المجاهدين الأجانب، سوى الشيخ الدرقاوي الذي عرفنا انه قدم من مصر عبر ليبيا منذ أوائل الاحتلال.[2]
- فمن الداعمين لثورة الزعاطشة القائد محمد علي بن شبيرة الذي قام بالانتفاضة أرسل من خلالها النجدات للشيخ بوزيان مما أدى إلى احتلال مدينة بوسعادة، فقد هاجم الحامية الفرنسية سنة 1849 بعد أن تلقى الدعم من أولاد نايل وبعض السكان النواحي المجاورة، وهنا اتحدت القوات الفرنسية مع سكان بعض المناطق مثل (برج مجانة) من اجل فك الحصار عن حامية بوسعادة وتمكنت القوات الفرنسية بقيادة العقيد دوماس من دخول المدينة حيث فرض على أهاليها ضرائب قدرت بـــ 8000 فرنك ونهب ممتلكاتهم مثل الزرابي والمنسوجات مما أودى إلى فرار البعض منهم إلى القطر التونسي .[3]

---

[1] عبد الحميد زوزو، **الأوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي، التطورات السياسية، الاقتصادية والاجتماعية (1837-1939)**، ج1، تر: مسعود الحاج مسعود، دار هوما، بوزريعة، الجزائر، ص ص 145-146 .

[2] المرجع السابق، ابو القاسم سعد الله، ص 339 .

[3] محمد الشريف ولد حسين، المرجع السابق، ص 31.

- توسعت عيون العدو الفرنسي فوصلت حتى واحة نارة[1] الواقعة على ضفاف واد عبدي بالأوراس، ففي تاريخ 05 جانفي 1850م قام العقيد كانروبار رفقة ثلاث فرق من الجيش ليقوم بتدميرها وحرقها لتلقى نفس مصير واحة الزعاطشة وهذا من خلال ما صرح به احد الجنود قائلا : " أما في نارة فقد تم قتل كل من اعتصم بها رميا بالرصاص أو ماتوا بسقوط سقوف المنازل عليهم، لقد دام اكتساح ذلك الملجأ مدة سبع ساعات "[2]
- سحبت السلطات الفرنسية الثقة من العائلتين (بوعكاز وبن قانة) رغم ما قدمتاه لها حتى تقضي على واحة الزعاطشة وتبيدها كليا، فقسمت فرنسا نفوذ العائلتين بإعطاء عائلة بوعكاز قيادة صغيرة في الحضنة ونواحي سطيف إضافة إلى الزاب الشرقي، أما عائلة ابن قانة فخولت لها قيادة منطقتها الزاب الغربي إلى العرب الشراقة والعرب الغرابة، بقصد مراقبة الشيخ بن قانة والهدف من كل هذا هو مراقبة عملاء فرنسا عن كثب[3] .
- تميزت الفترة الممتدة ما بين (1849م- 1850م) باستمرار المقاومة في مختلف أرجاء الوطن حيث كانت تيزي وزو أيضا من المناطق التي استهدفها المستعمر، فإثر هذا ظهر شخص إدعى أنه شريف بومعزة ودعا إلى الجهاد واستجاب له سكان جرجرة نجم عن هذا معارك انتهت باستشهاد الشريف 2 أكتوبر 1849م، أما في الأغواط أي الجنوب الشرقي أخضعت الفرق الفرنسية سكان المنطقة وخربت مساكنهم[4] .
- أما فيما يخص الخسائر التي تعرض لها الجيش الفرنسي قتل كل من القائد الأول كاربيسيا والرائد سان جيرمان إضافة إلى قتل حوالي 330 عسكري منهم 30 قتيل برتبة ضابط وضابط صف، وجرح حوالي 860 عسكري من بينهم 60 ضابط وضابط صف .

---

[1] نارة : تقع هذه الواحة في واد عبدي بالأوراس، تتميز بكثرة الأشجار والنخيل، يمتهن سكانها الفلاحة وبعض الحرف، ينظر عبد الحميد زوزو، **ثورة الأوراس**، ص 53 .

[2] عبد القادر النايلي، المرجع السابق، ص 143 .

[3] ابو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 338 .

[4] شلبي شهرزاد، **ثورة واحة العامري**، ص 59 .

- فحسب شهادة هريبيون[1] بقوله "إن هذه أول مرة في التاريخ احتلالنا للجزائر نواجه بمثل هذه الحالة، إن احد عشر ألف بندقية تعمل جاهدة للقضاء على المقاومة كلفتنا حتى الآن ثمانمائة رجل بين قتيل وجريح ونتيجة لذلك فإن بوزيان زعيم الثورة ونائبه الشريف بوعمار بالإضافة إلى عدد يتراوح سبعمائة وطني أعطت رقابهم للسيف[2] .

[1] شلبي شهرزاد، ثورة واحة العامري، ص 59.

[2] Pellissier de ramond, **les annales algériennes**, p 281.

خاتمہ

خاتمة

خلاصة قولنا حول هذه الدراسة التي تناولت المقاومة العسكرية للاستعمار الفرنسي في الجنوب الشرقي الجزائري ما بين 1830- 1850م بالتحديد الزعاطشة كنموذج، أن المقاومة في الزيبان لم تكن عشوائية و لم يكن الجوع والفقر كدافع لها، بل تعدى ذلك إلى دافع روح الجهاد ، غير ما ادعاه الفرنسيون .

فمنذ أن دخل المحتل ارض الجزائر تصدى له أصحابها مدافعين عن دينهم ووطنهم رغم قلة العدة والتعداد، بخلاف الغاشم الذي سخر كل خططه، استراتيجياته، أسلحته وحتى دباباتهم يريد بها تحطيم عزيمة شعب لم يقبل أن يشاركه أيا كان في وطنه.

فبعد دراستنا المتواضعة حول هذا الموضوع القيم الذي يعكس لنا صدى تمسك أهل الأرض بالأرض، استخلصنا مجموعة من النتائج أبرزها:

- اعتبار منطقة الجنوب الشرقي مشروع اقتصادي طمحت إليه فرنسا علما أن الجنوب عموما بمثابة همزة وصل ما بين الشمال والجنوب، وأيضا المقاومة في الجنوب الشرقي لم تكن عشوائية بل انتفاضة تطمح إلى هدف يرجوه من في الشرق، الغرب والشمال إلا وهو الاستقلال الكامل لأرض الجزائر.

وكذا اغتنام فرنسا فرصة الصراع الداخلي ما بين العائلات الكبرى التي تريد مشيخة إقليم الزيبان وإشعال نار الفتنة ما بينهم والعمل بالشعار القائل" فرق تسد"، فالصراع القائم بين العائلتين ابن قانة وبوعكاز، نجم عنه مجموعة من الثورات الداخلية، التي ساعدت العدو الفرنسي بشكل كبير في تحقيق أهدافه والوصول إليها، وهذه التطورات تمثلت في مراح الجازية، الحزيمة،...الخ.

توالت في إقليم الجنوب الشرقي مجموعة من المعارك الرادعة للاحتلال مثل معركة بسكرة 1844م وبعدها معركة مشونش 1844م، والتي ألحقت بالعدو الفرنسي هزيمة نكراء تلتها بعد ذلك انتفاضة الشريف بلقاسم، ومعركة أولاد جلال بتاريخ 1847م.

بروز شخصية رفضت الرضوخ والاستسلام لفرنسا والمتمثلة في الشيخ بوزيان الذي اكتسب خبرة عسكرية كونه كان في صفوف جيش الأمير عبد القادر، فهو رجل ذو حنكة سياسية وعسكرية رغم بساطة الأسلحة مقارنة بما حملته فرنسا من أسلحة متطورة لكن لم تتغلب على قوة نفس أبت أن تخون وطنها.

التكاتف والتضامن ما بين القبائل المجاورة لواحة الزعاطشة التي تميزت بحدة مناخها وصعوبة تضاريسها التي عرقلت استراتيجيات انتهجتها فرنسا طامحة من خلالها التغلب على أهالي واحة الزعاطشة .

إن تعدد الأسباب واختلافها من اجتماعية إلى اقتصادية إلى سياسية أدت إلى نشر روح الجهاد ما بين سكان الجنوب الشرقي الجزائري، رغم القوانين وكل الإجراءات القمعية والإجراءات التعسفية والمتمثلة في التجويع والتفقير، إضافة إلى تجهيل أبنائه وتنصيرهم بغية القضاء على دينهم الإسلامي وإبعادهم عنه بشتى الطرق .

وقد كان لمقاومة الزعاطشة نتائج على الصعيدين الجزائري والفرنسي فعلى المستوى الجزائري نجد أن المحتل لم يغفل حتى على شبر واحد من واحة الزعاطشة التي دمرها على آخرها فحرق ودمر ونهب كل ما فيها، إضافة إلى التنكيل برموزها ومن معه عبرة لمن يريد عرقلة المخططات الاستعمارية، فهذا لا يعني أن الطرف الفرنسي لم يسلم بل لحقت به أضرار بشرية ومادية.

رغم قلة عدة وتعداد أهالي واحة الزعاطشة، إلا أن قوتهم ورباطة الجأش الموجودة في نفوسهم، رفضت أن تكون تحت وطأة حكم مسيطر.

مقاومة واحة الزعاطشة عبرت على مدى تمسك أصحاب الأرض بها، إضافة إلى إنها مهدت لظهور مقاومات رادعة للمحتل الفرنسي مثل مقاومة واحة العامري.

إن الرفض للاحتلال الفرنسي شمل جميع ربوع الوطن، فهذا كله عبر عن تكاتف رجال الجزائر الذين ضحوا بالنفس والنفيس، وطمحوا إلى الاستقلال التام .

الملاحق

الملحق رقم (01) شجرة عائلة ابن قانة:

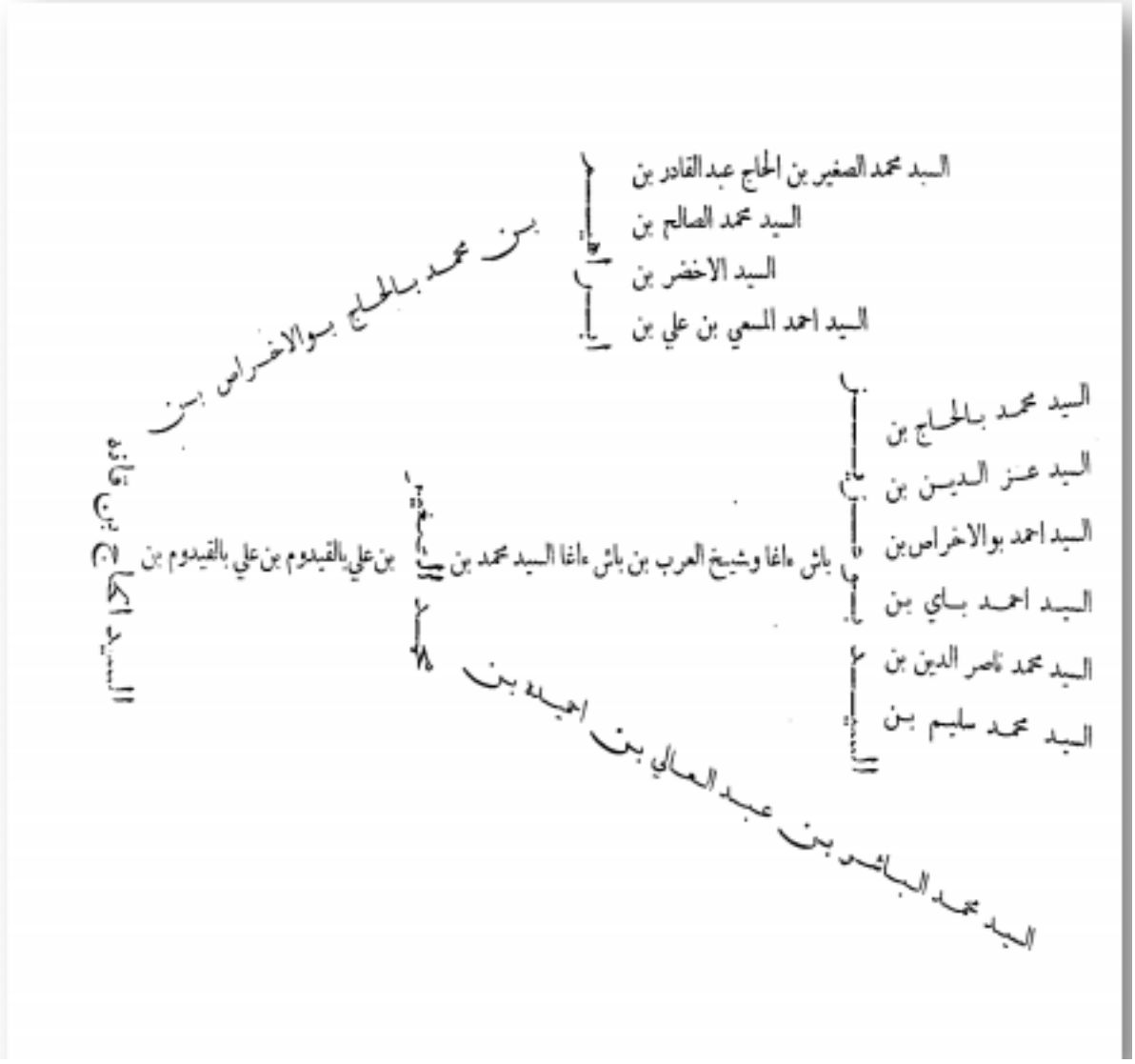

- أحلام بوعكاز، المرجع السابق، ينظر الصفحة 68

الملحق رقم (02): شجرة عائلة بوعكاز

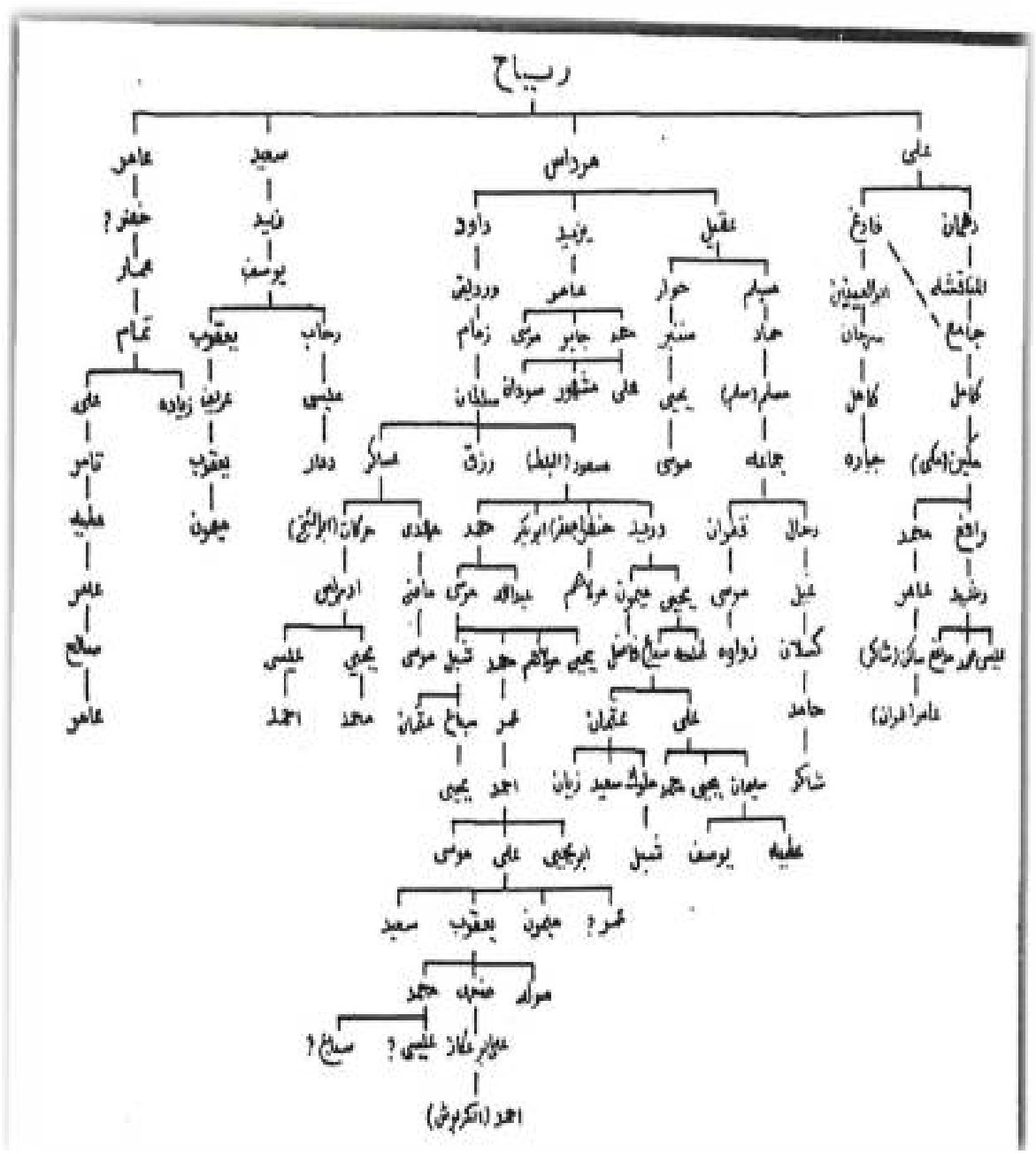

- احلام بوعكاز، المرجع السابق. ينظر الصفحة 76

الملحق رقم (03): قرار تعيين بن قانة على مشيخة الزيبان

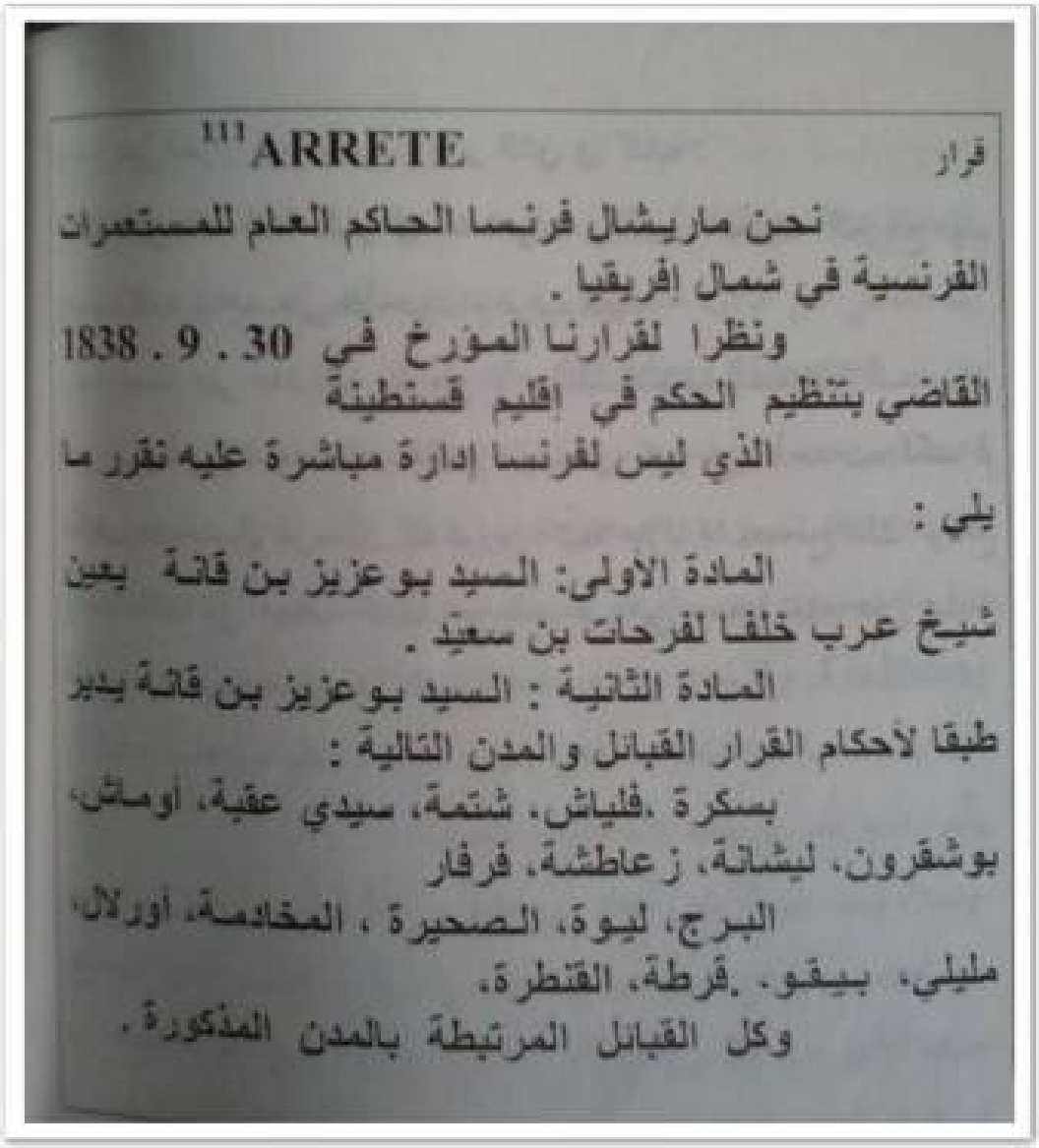

قرار

ARRETE[111]

نحن ماريشال فرنسا الحاكم العام للمستعمرات الفرنسية في شمال إفريقيا .

ونظرا لقرارنا المؤرخ في 30 . 9 . 1838 القاضي بتنظيم الحكم في إقليم قسنطينة الذي ليس لفرنسا إدارة مباشرة عليه نقرر ما يلي :

المادة الأولى: السيد بوعزيز بن قانة يعين شيخ عرب خلفا لفرحات بن سعيد .

المادة الثانية : السيد بوعزيز بن قانة يدير طبقا لأحكام القرار القبائل والمدن التالية :

بسكرة ،فلياش، شتمة، سيدي عقبة، أوماش، بوشقرون، ليشانة، زعاطشة، فرفار

البرج، ليوة، الصحيرة ، المخادمة، أورلال، مليلي، بيقو. ،قرطة، القنطرة.

وكل القبائل المرتبطة بالمدن المذكورة .

أحلام بوعكاز، المرجع السابق. ينظر الصفحة 87

الملحق رقم (04): صورة لقرية ليشانة

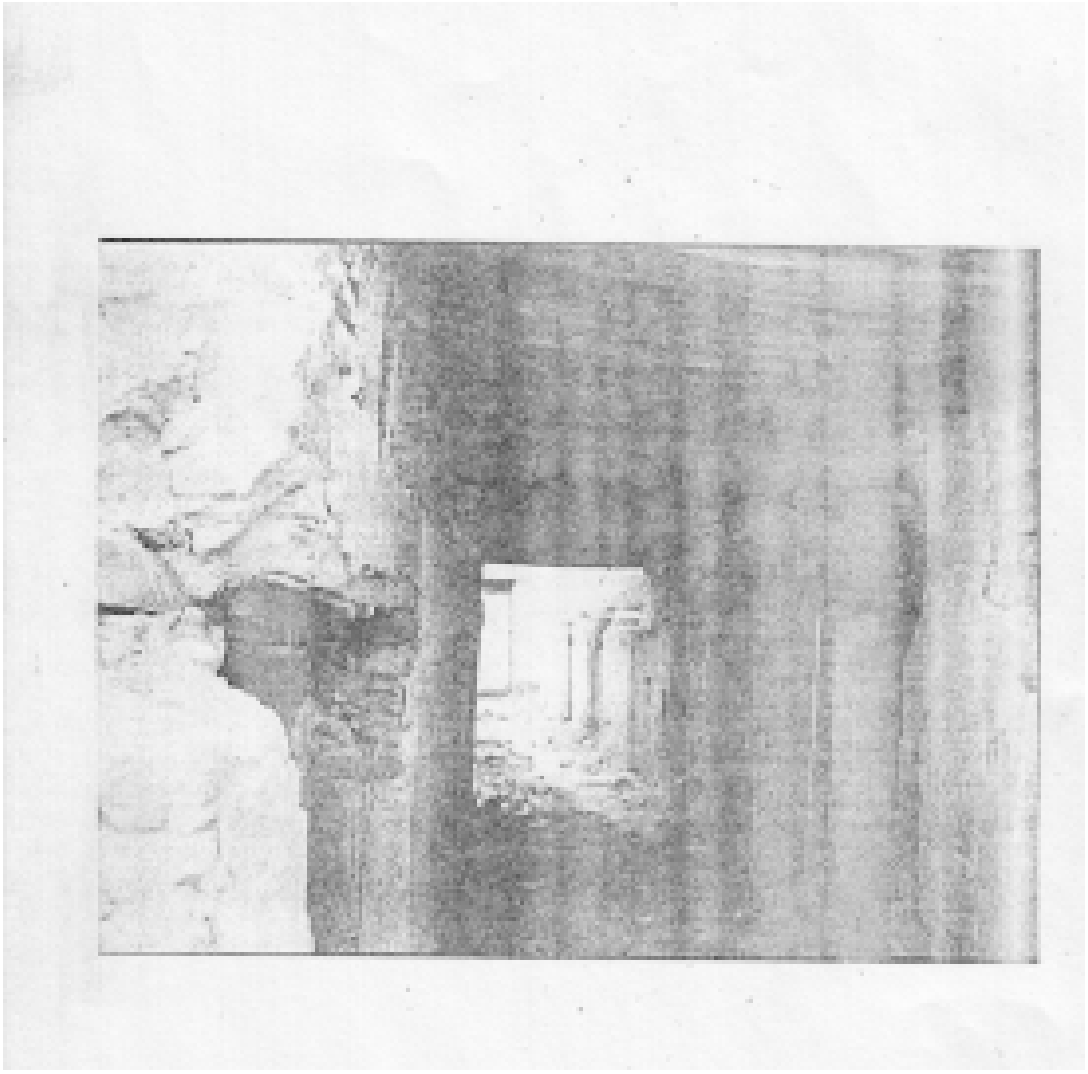

آسيا بوعزيز،المرجع السابق. ينظر الصفحة 94.

الملحق رقم (05): صورة لواحة الزعاطشة

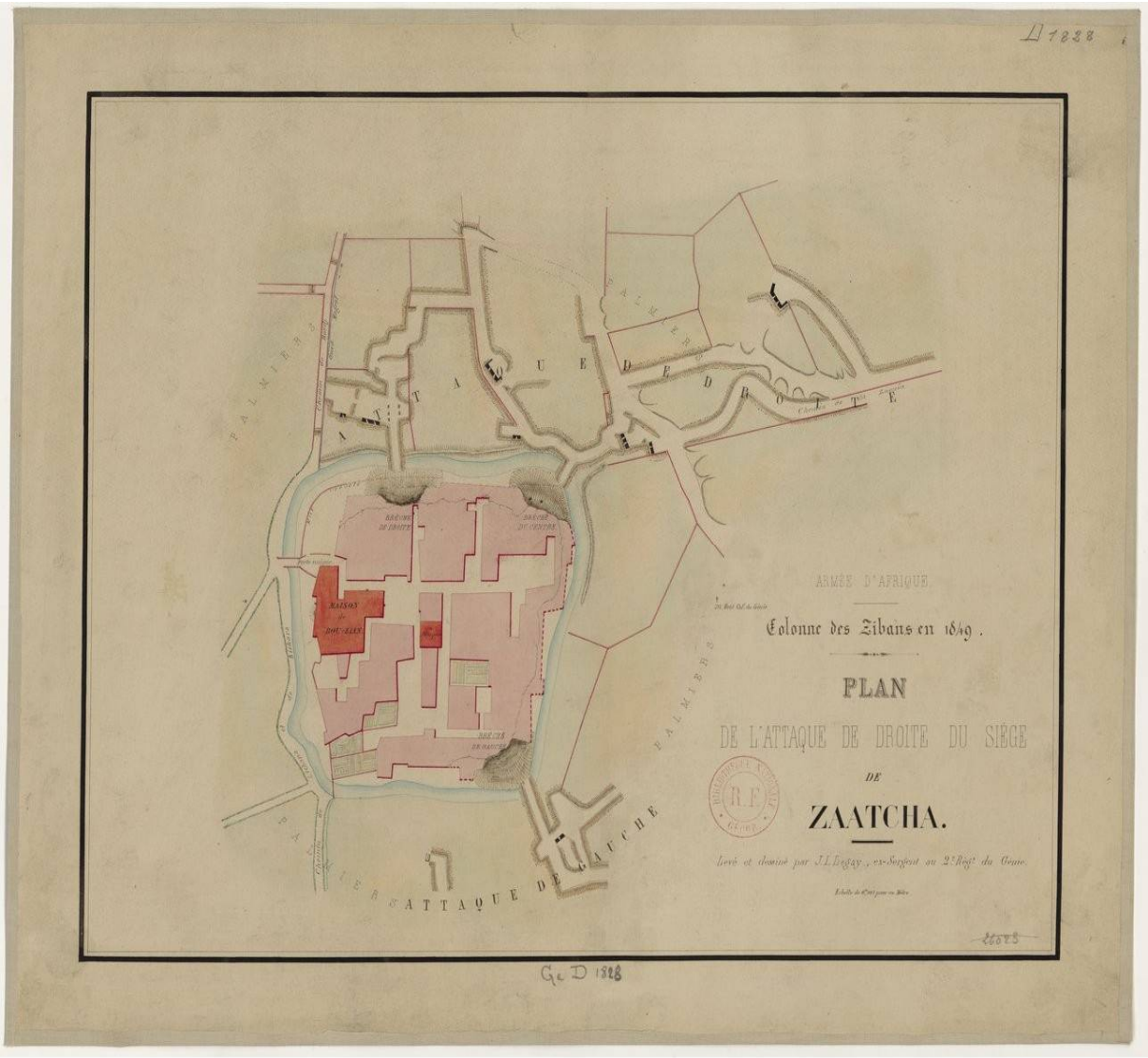

Source gallica.bnf.fr / Bibliothèque nationale de France

J-I.Legay,plan de l’attaque de droite du siege de zaatcha.

الملحق رقم (06): بداية قصف واحة الزعاطشة

آسيا بوعزيز، المرجع السابق. ينظر الصفحة 94.

الملحق رقم (07): المرحلة الأخيرة من قصف واحة الزعاطشة

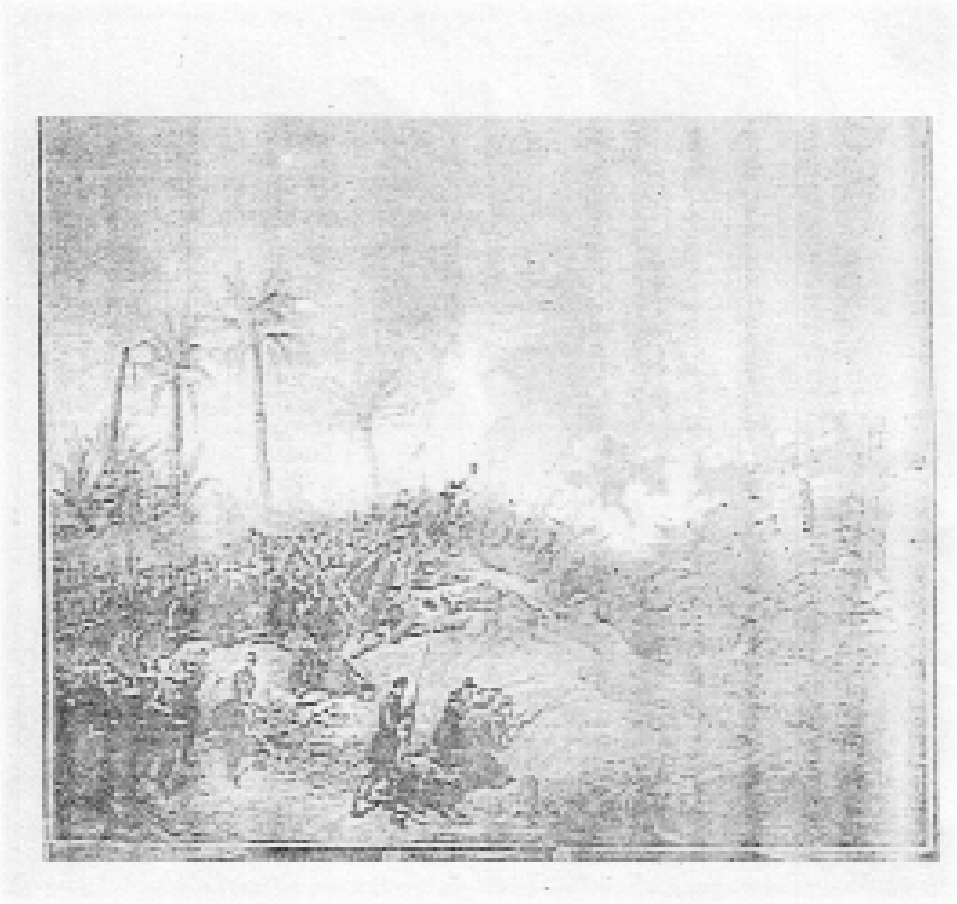

آسيا بوعزيز، المرجع السابق. ينظر الصفحة95.

الملحق رقم (08): صورة توضح إعدام شيخ بوزيان وابنه وصديقه

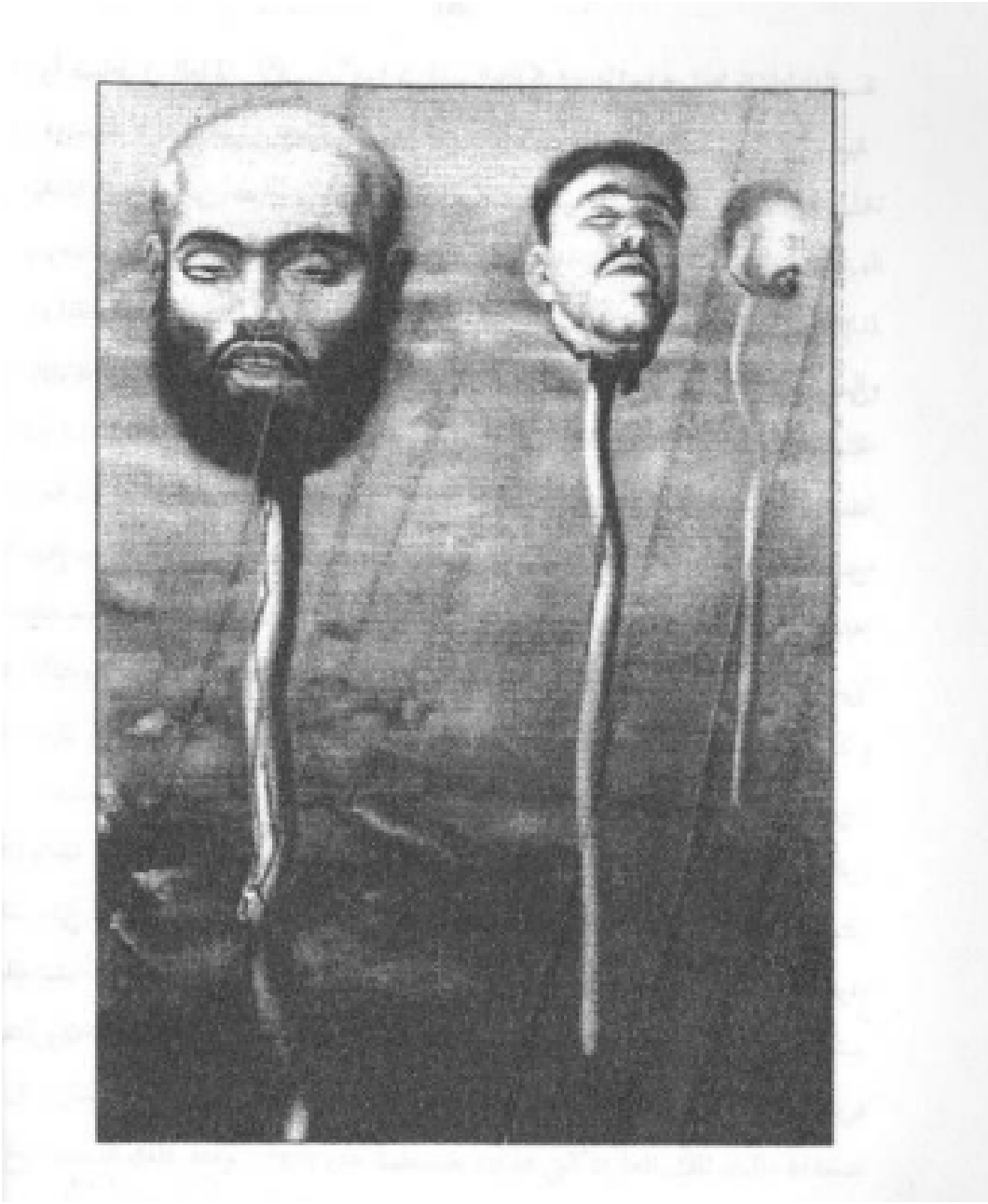

محمد الطيب العلوي، مظاهر المقاومة ، ص84.

الملحق رقم (09): معلم يخلد معركة الزعاطشة

آسيا بوعزيز، المرجع السابق، ينظر صفحة97.

الملحق رقم (10): خريطة إقليم الزيبان

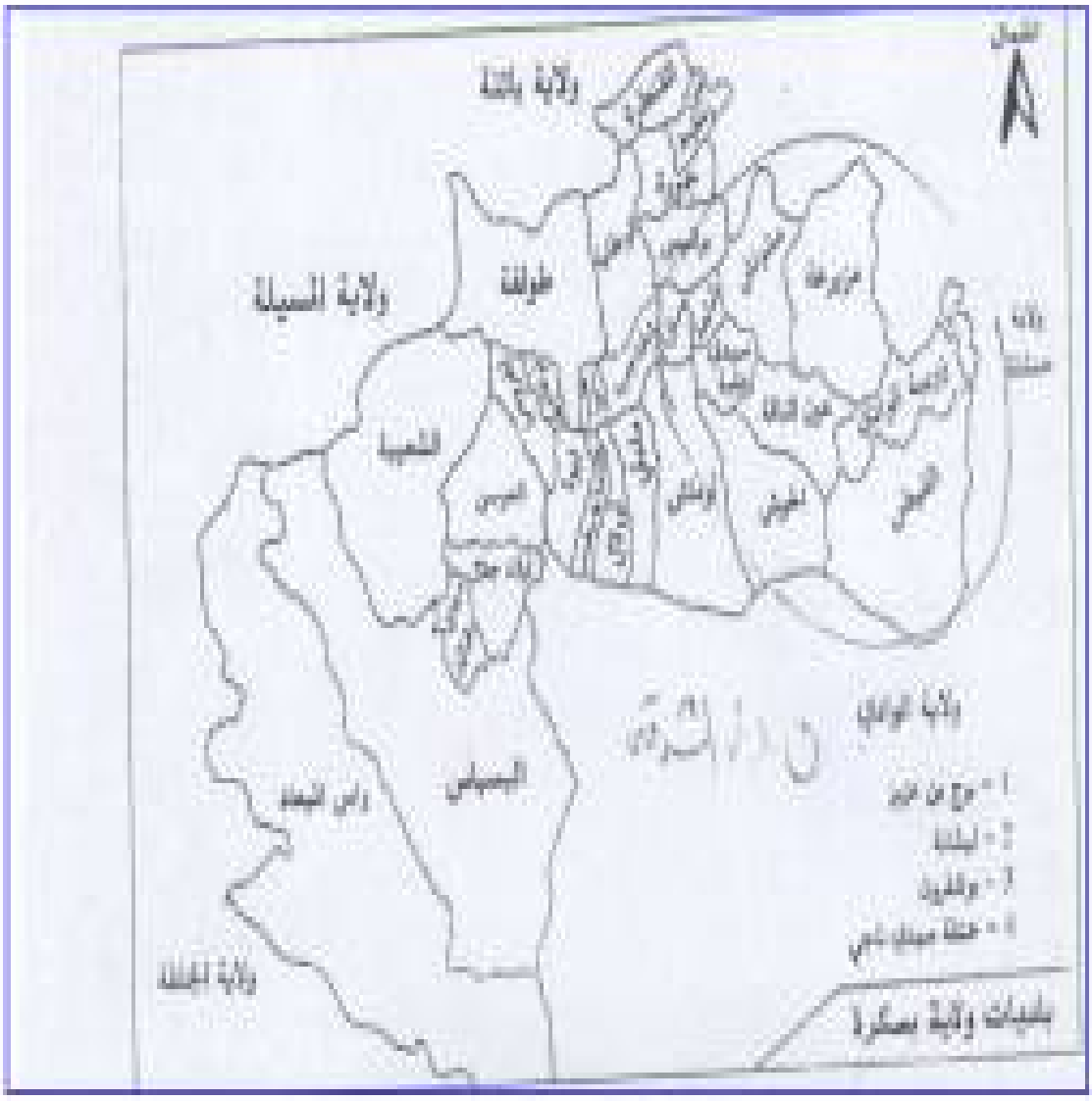

سنوسي سميرة، المرجع السابق. ينظر صفحة 107

الملحق رقم (11): صورة للكولونيل هيربيون

الكولونيل هيربيون ،المرجع السابق ينظر واجهة الكتاب.

الملحق (12): طابع بريدي لثورة الزعاطشة.

مقاومة الزعاطشة

جزء من المقاومة الشعبية الجزائرية ضد فرنسا

طابع بريدي لثورة الزعاطشة

Htpp,wikipidya ,com

الملحق رقم (12):

التاريخ	الموافق 26 نوفمبر 1849 م.
الموقع	واحة الزعاطشة 34°44'00"N 5°25'00"E ✏️
النتيجة	انتصار عسكري للفرنسا
المتحاربون	
قالب:الثوار الجزائريون	قوات الجيش الفرنسي
القادة	
الشيخ أحمد بوزيان	الجنرال هربيون
8000	
الخسائر	
12900	800

Htpp//wikipidya,com ,

الملحق رقم (13): صورة للشيخ بوزيان

http/ :wikipidya,com

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

1/1 باللغة العربية:

- العنتري محمد صالح: فريدة المنسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها، تق وتح: يحي بوعزيز، دار هومة، الجزائر، دط، 2005م.
- العوامر إبراهيم محمد الساسي، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، ط2، منشورات ثالة، الأبيار الجزائر، 2009م.
- حمدان بن عثمان خوجة، المرآة ، تق: محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، دط، الجزائر 1982م.

- المصادر بالفرنسية:

- E- colonel Herbillon (1794- 1866), quelques page d'un vieux cahier, publies par son petit fils, berger levrault, éditeurs.
- E.CH.Boureul, souvenirs de la guerre d'afrique (Zaticha) akgrine, route de tebessa à biskra, année 1910.
- E.pellissier de reynand, annales algériennes tome troisième, rue et passage, Dauphine, 30 october 1854
- Ernest mercier, histoire de Constantine, 51,rue damrmont 51,1903.
- Henri fbare- massiais, l'algerie , souvenirs militaires, deuxième édition , paris, 1876.

- L’abbe jean hurabielle, les claris en wronnates, rue jacob,17.1899.
- Seroka, le sud constantinois de(1830*1855)RA, n ° , Alger, 1912.
- Revue Africaine, de (5), opu, alger, 1980.

المراجع:

- الأشرف مصطفى، الجزائر الأمة والمجتمع، تر، حنفي بن عيسى، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983م.
- بلاح بشير، كرونولوجيا الجزائر من 1830- 2000، انفو دزاير، (دط)، (دس).
- بقطاش خديجة، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر، دار دحلب، الجزائر، 2009م.
- بوعزيز يحي: ثورات الجزائر في القرنين 19 و20، ج1، (دط)، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الرويبة الجزائر، 2009م.
- جاد الرب حسام، جغرافية العالم العربي، مطبعة الغد،القاهرة،(دط)، (دس).
- الجيلالي عبد الرحمن بن محمد، تاريخ الجزائر العام، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994م.
- حليمي عبد القادر، جغرافية الجزائر، (طبيعة اقتصادية بشرية)، دار المعرفة، الجزائر، ط1، 1968 م.
- خمار أحمد: تحفة الخليل في نبذة من تاريخ بسكرة النخيل، (دط)، مطبعة الفجر، بسكرة، 2007 م.
- الزبيري محمد العربي، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، دط، 1972 م.

- زردوم عبد الحميد، بسكرة عروس الزيبان، (دط)، تر:خلفون عمر، مطبعة المنار، بسكرة، 2004.م.
- (.....)، بطاقة تعريف بسكرة(1608-1962)، (دط)، تر: أمال هدار، مطبعة المنار بسكرة ، 2005 م.
- (.....)، البساكرة يتذكرون فرنسا(1962،1844)، تر: أمال هدار، مطبعة المنار، بسكرة، 2005م.
- زوزو عبد الحميد، الأوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، (1837- 1939) تر، مسعود. حاج مسعود، دار هومة بوزريعة، الجزائر، 2007 م.
- سعد الله أبو القاسم ، الحركة الوطنية الجزائرية (1830- 1900)، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي بيروت، لبنان، 1992 م.
- سليماني أحمد، تاريخ المدن الجزائرية، دار القصبة، الجزائر، (دط)، 2007 م.
- الشريف محمد ولد الحسين، من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال(1830- 1962)، دار القصبة، الجزائر، (دط)، 2010 م.
- فركوس صالح، المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقين إلى خروج الفرنسيين، (814ق م-1962)، دار العلوم للنشر والتوزيع. عنابة ، 2002م.
- (.....)، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر (1830- 1925)،مديرية النشر الجامعية قالمة، قالمة، الجزائر، 2008 م.
- (.....)، الحاج أحمد باي وقسنطينة، (1826- 1850)، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون الجزائر، 2007 م.
- النايلي عبد القادر، المقاومات والإنتفاضات الشعبية من خلال المجلة الإفريقية(إنتفاضة الزعاطشة نموذجا)، دار الهدى، الجزائر.

- العربي إسماعيل: الصحراء الكبرى وشواطئها، (دط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983م.
- عميراوي احميدة وآخرون، السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية (1844، 1916)، (دط)، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2009 م.
- العلوي محمد الطيب: مظاهر المقاومة الجزائرية (1830- 1954)، ط2، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، الرويبة، الجزائر، 1994 م.
- كحول عباس، زوايا الزيبان العزوزية، ط1، دار علي بن زيد،بسكرة، 2013 م.
- المدني أحمد توفيق، هذه هي الجزائر، (دط)، دار البصائر، الجزائر، 2008 م.
- منور العربي، تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن 19،(دط)، دار المعرفة، باب الوادي، الجزائر، 2006 م.
- قبال موسى، المغرب الإسلامي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984 م.
- مياسي إبراهيم، الإحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية (1837- 1934)، دار هومة، الجزائر، (دط) 2005 م.
- (.....)، من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2006م.
- بوعزير يحي، سياسة التسلط الإستعماري والحركة الوطنية الجزائرية من (1830 –1954) ويليه السياسة الإستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري (1830-1954)، دار البصائر للنشر والتوزيع،(دط)، (دس).

- المقالات:

- بشي إبراهيم العيد، دور سكان الجنوب الشرقي الجزائري في مقاومة الإستعمار الفرنسي، مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة الجزائر 2، الجزائر، العدد 11-2013م، ص 32.

- بليل محمد، مقاومة الجزائريين لسياسة التوسع الإستعماري بالجنوب الشرقي للجزائر(1850-1918)، مجلة روافد للبحوث والدراسات، العدد 2، جامعة غرداية، 2017م،ص 05.
- مصمودي نصر الدين، خليفة الأمير عبد القادر فرحات بن سعيد،(ثعبان الصحراء)، من أعلام بسكرة، الجمعية الخلدونية للدراسات والأبحاث التاريخية، الملتقى الوطني الثامن.
- مصمودي فوزي ، معركة مشونش ببسكرة 1844م الخالدة ،الخلدونية، الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية لولاية بسكرة، الجزائر، العدد3 ، ديسمبر 2004م.
- **الرسائل الجامعية:**
- ياحي مختارية وميدون يمينة ،الطريقة الدرقاوية ودورها في المقاومة الشعبية، إشراف حباش فاطمة، مذكرة لنيل شهادة الماستر، التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2014.2015 م.
- شلبي شهرزاد، ثورة واحة العامري وعلاقتها بالمقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان في القرن التاسع عشر،إشراف علي آجقو، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة الحاج خضر ، باتنة، 2008- 2009 م.
- بوعزيز آسيا ، ثورتي الزعاطشة 1849 و العامري 1876 في الزيبان، دراسة مقارنة، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر، إشراف الأستاذ كمال بوغديري، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2012.2013م.
- بوعكاز أحلام ، الصراع بين عائلتي بن قانة وبوعكاز على مشيخة إقليم الزيبان من خلال فترة الاحتلال الفرنسي(1830- 1844)، إشراف الأستاذ نصر الدين مصمودي ،مذكرة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر، ، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014. 2015م.

- سنوسي سميرة ، التصحر في الزيبان وانعكاساته على التهيئة لولاية بسكرة، مذكرة ماجستير، إشراف عزوز محمد الطاهر، جامعة قسنطينة، 2006م.
- الواعر مديحة ، الزاوية الرحمانية ودورها في المقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان خلال القرن 19(ثورة عبد الحفيظ الخنقي)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص التاريخ المعاصر، قسم العلوم الإنسانية والإجتماعية، شعبة تاريخ ، بسكرة 2012،2013م.
- هواري مختار، سياسة الإدارة الإستعمارية الفرنسية اتجاه العائلات المنتفذة بالجنوب القسنطيني (1837،1870)، إشراف مصطفى حداد، أطروحة ماجستير في تاريخ الأوراس الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008،2009م.
- كحول عباس، دور الزاوية الرحمانية في مقاومة الاحتلال الفرنسي بالزاب الشرقي (1849،1859)، رسالة ماجستر في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر، الجزائر ،2010،2011م.
- **المواقع:**
- https://ar.m.wikipedia,org,27/05/2018,H2

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

كلمة شكر

اهداء

قائمة المختصرات

مقدمة..... أ

مدخل: لمحة عن الجنوب الشرقي الجزائري.

- لمحة تاريخية 06
- الموقع الجغرافي. 07
- التركيبة البشرية. 09

الفصل الأول : بوادر الاحتلال وأوضاع المنطقة.

المبحث الأول: دوافع الاحتلال. 13

المبحث الثاني: أسرتي ابن قانة وبوعكاز والصراع القائم بينهما..... 14

المبحث الثالث: تعاون الأسرتين مع الاحتلال الفرنسي..... 26

الفصل الثاني: أهم المقاومات قبل 1849م.

المبحث الأول: احتلال مدينة بسكرة 04 مارس 1844م..... 34

المبحث الثاني: معركة مشونش 15 مارس 1844م..... 36

المبحث الثالث: معركة بسكرة ماي 1844 وانتفاضتي الشريف بلقاسم 1846 وأولاد جلال 1847م. 37

الفصل الثالث : مقاومة الزعاطشة نموذجا.

المبحث الأول: بداية التحضير للمعركة وأسبابها..... 43

المبحث الثاني: مجريات المقاومة..... 47

المبحث الثالث: انعكاساتها ونتائجها..... 52

- **خاتمة**..... 58

قائمة المصادر والمراجع 76

الملاحق 61